جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإعجاز البلاغي للرسم العثماني .
دراسة نقدية .

إعداد

د/ رضا السعيد فايد سليمان زايد
أستاذ البلاغة والنقد المساعد كلية اللغة العربية إيتاي البارود .

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠أبريل)
(الجزء الأول (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (٢٥٣٦ -٩٠٨٣ (ISSN)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الإعجاز البلاغي للرسم العثماني " دراسة نقدية"

د/رضا السعيد فايد

قسم البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، إيتاي البارود، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: redazayed.419@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

فالقرآن الكريم كتاب الله المبارك أسراره وكنوزه ظل ظليل ممدود لا قاطع له ولا ممنوع ، عطاءاته وفيوضاته من عطاءات وفيوضات الربوبية ، ومنذ الكلمة القرآنية الأولى التي نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فغيَّرت وجه الدنيا وأشرقت الأرض بنور كلمات ربها ، منذ تلك اللحظة والقرآن الكريم محط أنظار المسلمين حفظا وعناية ودراسة، بل كل العلوم التي نشأت في أحضان الحضارة الإسلامية كان منبعها وسببها القرآن الكريم فهي منه وإليه، ومازال العلماء على اختلاف مشاربهم يقومون على خدمة القرآن الكريم فيبيّنون أسراره وبلاغته وإعجازه، ومن فرط اعتنائهم ورعايتهم للقرآن الكريم امتد بحثهم إلى رسم الكلمة القرآنية ، فأُلفت الكتب التي تصف هيئات رسم الكلمة والتي توجه هذا الرسم أو ذاك، وهذا البحث يهدف إلى التوقف بروية مع قضية الإعجاز البلاغي للرسم العثماني ؛ ولذلك كان من حاق هذه الدراسة أن تبين الرسم العثماني وآراء العلماء في شأن توقيف الرسم أو توفيقه ومناقشة تلك الآراء، وبيان نشأة القول بإعجاز الرسم وأهم وأشهر القائلين به قديما وحديثا، وعرض إعجاز الرسم العثماني على معنى وضوابط إعجاز القرآن الكريم التي استقرت عند علماء الإعجاز، وكذلك بيان معنى الخط ووظيفته وعلاقة ذلك بفرضية إعجاز الرسم العثماني، ويختم البحث حديثه بالتوقف مع بعض الكلمات التي أقرها القائلون بإعجاز الرسم العثماني

ومناقشتها وعرضها على أسس وضوابط استنباط المعنى القرآني ، وكل ذلك وصولا إلى الرأي الذي يرتضيه البحث في قضية الإعجاز البلاغي للرسم العثماني .

الكلمات المفتاحية: **الإعجاز ، البلاغي ، الرسم العثماني ، دراسة نقدية .**

Reda Al-Saeed Fayed
Assistant Professor of Rhetoric and Criticism - Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University. Itay Al-Baroud - Arab Republic of Egypt.
Email: redazayed.419@azhar.edu.eg

Abstract:
The Holy Qur'an is the blessed book of God, its secrets and treasures, a shady, elongated shade that is neither interrupted nor forbidden, its gifts and overflows are from the gifts and overflows of divinity, and since the first Qur'anic word that was revealed to the Messenger of God – may God's prayers and peace be upon him – it changed the face of the world and the earth shone with the light of the words of its Lord from that moment and the Qur'an The Holy Qur'an is the focus of attention of Muslims for memorization, care and study. Rather, all the sciences that arose in the bosom of Islamic civilization had its source and its cause, the Holy Qur'an, as it is from it and to it, and scholars of all walks of life are still based on the service of the Holy Qur'an, explaining its secrets, eloquence, and miraculousness. The Qur'anic word, so I wrote books that describe the shapes of the word's drawing and that important and famous of those who said it in the past and presently, and presenting the

miraculousness of Ottoman drawing on the meaning and controls of the miraculousness of the Noble Qur'an that settled with the miraculous scholars. As well as the statement of the meaning of calligraphy and its function and its relationship to the hypothesis of the miracle of the Ottoman drawing, and the research concludes by stopping with the meanings mentioned by the scholars of the Qur'anic miracle of the particularities of the Ottoman drawing and discussing and presenting them on the basis and controls of eliciting and deriving the Qur'anic meaning, and all this leads to the opinion that satisfies the research in the issue of the rhetorical miraculousness of the direct this or that drawing Ottoman drawing. .

.Keywords : rhetorical / miracle / Ottoman painting / Critical study

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أتم النعمة وأكمل على الدنيا المنة ؛ فأنزل القرآن الكريم كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والصلاة والسلام الدائمان الطيّبان الطاهران إلى مقام سيدي ومولاي محمد بن عبدالله ، صاحب الوجه الأنور ، والجبين الأزهر، والخُلق والخَلق الأكمل ، نبي الهدى والرشاد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار اللهم آمين .

وبعد :

فالقرآن الكريم كتاب الله المبارك أسراره وكنوزه ظل ظليل ممدود لا قاطع له ولا ممنوع ، عطاءاته وفيوضاته من عطاءات وفيوضات الربوبية فما أحق الأعمار أن تفنى في مدارسته والجلوس على مأدبته ! ومنذ الكلمة القرآنية الأولى التي نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فغيرت وجه الدنيا وأشرقت الأرض بنور كلمات ربها ، منذ تلك اللحظة والقرآن الكريم محط أنظار المسلمين حفظا وعناية ودراسة ، بل كل العلوم التي نشأت في أحضان الحضارة الإسلامية ، كان منبعها وسببها القرآن الكريم فهي منه وإليه ، ومازال العلماء على اختلاف مشاربهم يقومون على خدمة القرآن الكريم فيبينون أسراره وبلاغته وإعجازه ، ومن فرط اعتنائهم بالقرآن الكريم امتد بحثهم إلى رسم الكلمة القرآنية ، فألفت الكتب التي تصف هيئات رسم هذه الكلمة و توجه هذا الرسم أو ذاك ، و تعددت الآراء حول رسم الكلمة القرآنية بين قائلين بالتوقيف وكون الرسم العثماني معجزا وآخرين انتهى رأيهم إلى أن الرسم اجتهاد من الصحابة لا إعجاز فيه ، وكلٌ في ذلك ناصح لكتاب الله – عزوجل – مستجيب لأوامر الله – سبحانه – الموجبة للتدبر والتفكر في هذا القرآن الكريم ؛ قال تعالى : "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ"

محمد (٢٤) "كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ" ص (٢٩) والإسلام يحترم العقول ويدعوها إلى البحث والنظر والتأمل وإعمال العقل ، كما ذم الإسلام التعصب للرأي حتى قال يحيى بن سعيد: "ما برح المستفتون يُستفتون، فيحل هذا، ويحرم هذا، فلا يرى المحرِم أن المحلل هلك لتحليله، ولا يرى المحلل أن المحرِم هلك لتحريمه" [١] فالاختلاف بين العلماء وارد خاصة فيما لم يرد فيه نص ، وأعوذ بالله من التعصب وحظ النفس ، ويعلم الله أني لم يكن لي حاد في بحثي إلا الإخلاص والاقتراب من الحقيقة ما أمكن .

وقد كانت النية متجهة أولا لدراسة التوجيه البلاغي للرسم العثماني وتأصيل القول فيه وبيان الأسس والمناهج التي قام عليها هذا التوجيه ، إلا أنني بعد أن قطعت شوطا كبيرا في جمع المادة العلمية وقراءة الكتب التي بحثت إعجاز الرسم ، باتت قناعتي على النقيض مما كنت أحضر له فكانت هذه الدراسة التي حاولت بيان القول في الإعجاز البلاغي للرسم العثماني تنظيرا وتطبيقا .

ومعلوم أن الإعجاز له شروطه وضوابطه التى أقرها علماؤنا الثقات والبحث ليس له عمل إلا عرض إعجاز الرسم العثماني على ما استقر عليه الإعجاز القرآني وصفا وضبطا ، بل سيتوقف البحث مع نماذج متنوعة من تلك الكلمات التي توقف معها القائلون بإعجاز الرسم العثماني ، حيث يقوم البحث بدراسة تلك الكلمات وكيف استقوا المعاني الإعجازية فيها ومدى تناغمها مع أسس التحليل البلاغي الرصين وعلى أي أسس ودعائم قامت هذه التأويلات ، وكذا مدى انضباط تلك المعاني واضطرادها على كل الآيات المناظرة في القرآن الكريم ، وكل ذلك حبا

---

[١] جامع بيان العلم وفضله . ابن عبد البر ج٢ ص٩٠٣. ت. الشيخ / أبو الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي – السعودية . ط . الأولى. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

ونصحا لكتاب الله عزوجل ؛ لأن أمر الإعجاز يجب أن يقوم على أسس راسخة واضحة جلية لا تشكك فيها ولا مطعن ؛ لأنك مأمور – كما يقول الإمام عبدالقاهر الجرجاني – : "أن تعرف حُجَّة الله تعالى منَ الوَجْه الذي هو أَضْوَأُ لها وأنوه لها وأَخْلَقُ بأن يَزْدادَ نُورُها سُطوعاً، وكوكبُها طُلوعاً وأن تَسْلُكَ إليها الطريقَ الذي هو آمَنُ لكَ منَ الشكِّ، وأَبعَدُ مِن الرَّيْبِ، وأَصَحُّ لليقينِ، وأَحرى بأن يُبلِّغَك قاصِيةَ التبيين"[1] فأمر الإعجاز يجب أن يكون واضحا وضوح الشمس في كبد السماء والقمر في بدر التمام ، حتى لا يُطعن على إعجاز القرآن الكريم من هذا الباب، خاصة أن وجوه إعجاز القرآن الكريم التي لا يستطيع جن ولا إنس التشكيك فيها كثيرة جدا ، بل هي معطاءة متجددة الأيام تنشدها، والليالي تحفظها والجن والإنس تدرسها، والطير تتغنى بها.

ومن أجل كل ما سبق كان هذا البحث :

" الإعجاز البلاغي للرسم العثماني . دراسة نقدية "

أحاول الوقوف فيه على أبعاد هذا الموضوع وسبر أغواره ، وذلك للأسباب الآتية :

١- هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

٢- اتساع الخلاف بين أهل العلم في أمر الرسم العثماني اتساعا كبيرا.

٣- الوقوف على هذه القضية و بيان نشأة القول بإعجاز الرسم العثماني ودراسة التوجيهات البلاغية عند من تحدثوا عن الإعجاز الخطي للرسم العثماني .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

---

[1]) دلائل الإعجاز . الإمام عبدالقاهر الجرجاني ص ٣٧وما بعدها . ت. الشيخ /محمود شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة . ط . الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

المقدمة : تحدثت فيها عن الموضوع وأسباب اختياري له وعملي فيه . وتمهيد جاء فيه :

أولا : تعريف الرسم العثماني .

ثانيا : الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق .

المبحث الأول بعنوان : نشأة القول بإعجاز الرسم العثماني .

المبحث الثاني بعنوان : الرسم العثماني في ميزان الإعجاز القرآني .

المبحث الثالث بعنوان : الرسم العثماني والخط العربي .

المبحث الرابع بعنوان : ظواهر الرسم العثماني بين الإعجاز والتعليل. ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات. والله الموفق والهادى إلى صراط مستقيم .

وكتبه د/ رضا السعيد فايد .

غرة رمضان المعظم . ١٤٤٤هـ

التمهيد :

أولا : التعريف بالرسم العثماني .

يجب ألا يغيب عنا أن دراسة العلماء لهذا المبحث نابع من وجوب المحافظة على القرآن الكريم، وسد كل الأبواب التي قد يُدخل منها للنيل من قدسية الكتاب الكريم أو تحريفه؛ وأُفردت الكتب التي تتناول الرسم العثماني بالوصف والضبط مثل كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ولم يخل كتاب في علوم القرآن الكريم من مبحث عن رسم المصحف وضبطه ، وتعرض لرسم المصحف المفسرون وعلماء اللغة وكل ذلك نصحا وحفظا لكتاب الله – عزوجل– .

فكتابة آيات القرآن الكريم حفظ رباني خاصة أن القرآن الكريم نزل على أمة تعتمد على الحفظ والذاكرة القوية أكثر من اعتمادها على الكتابة والنبي – صلى الله عليه وسلم – كان له من الصحابة من يقومون بكتابة الوحي حتى لا يعتمد في حفظ القرآن على الذاكرة فقط ، وهذا يبين حرص النبي – صلى الله عليه وسلم – على كتابة آيات القرآن الكريم وتكليف بعض الصحابة بذلك فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: "لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، ومن كتب عنّي شيئا سوى القرآن فليمحه" [1] ويذكر العلماء الثقاة أن عدد كتاب الوحي بلغ تسعة وعشرين كاتبا، أشهرهم الخلفاء الخمسة الأوائل "أبي بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاوية والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، ولكن معاوية وزيد بن ثابت كانا أكثر ارتباطا بهذا

---

[1]) المستدرك على الصحيحين . الحاكم النيسابوري . ج١ ص ٢١٦ . ت . أ/ مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية . بيروت ط . الأولى . ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

العمل"[١] وظل القرآن الكريم متفرقا في الصدور والسطور حتى جمع في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– ولم يكن له عمل فيه إلا الجمع ولما انتشر الإسلام وكثرت الفتوحات وحدث اختلاف كبير في قراءة القرآن تبعا لقراءة الصحابي فقام الخليفة الثالث عثمان بن عفان – رضي الله عنه – بنسخ المصحف الإمام إلى نسخ متعددة ووزعها على الأمصار درءا للفتن وحسما للخلاف ، وهذا الرسم الذي كتب به المصحف الإمام هو محط نظر العلماء ؛ لأن هذا الرسم يختلف في بعض خصائصه عن الرسم الإملائي القياسي .

والرسم في اللغة بمعنى الأثر ، قال ابن المنظور: "الرَّسْمُ: الأَثَرُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الأَثَر، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَيْسَ لَهُ شَخْصٌ مِنَ الْآثَارِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَصِقَ بالأَرض مِنْهَا. ورَسْمُ الدَّارِ: مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لَاصِقًا بالأَرض .... وَنَاقَةٌ رَسُومٌ: تُؤَثِّرُ فِي الأَرض مِنْ شِدَّةِ الْوَطْءِ. ورَسَمَتِ النَّاقَةُ تَرْسِمُ رَسِيماً: أَثَّرَتْ فِي الأَرض مِنْ شِدَّةِ وَطْئِهَا" [٢]

والرسم العثماني عرفه الزركشي بأنه "خط يتبع به الاقتداء السلفي"[٣] وعرفه الشيخ / عبدالعظيم الزرقاني بأنه "الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن كان معه من الصحابة في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه"[٤] وهذا التعريف بسط لتعريف الزركشي .

---

[١] مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن. د/ محمد عبدالله دراز . ص ٣٦. دار القلم – الكويت . ط . الخامسة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

[٢] لسان العرب (رسم) دارصادر. بيروت . ط . الثالثة ١٤١٤هـ.

[٣] البرهان في علوم القرآن . الزركشي . ج١ ص ٣٧٦.ت. أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .

[٤] مناهل العرفان في علوم القرآن . الشيخ/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني . ج١ ص ٣٦٩. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط . الطبعة الثالثة . بدون .

فالرسم العثماني هو حروف القرآن الكريم وكلماته المكتوبة بالهيئة التي وردت في المصحف الإمام ، وقد كان هذا الرسم محط نظر العلماء منذ القرن الثاني الهجري وحتى الآن ، فأفردت له المؤلفات لوصفه وضبطه وانتشرت مباحثه في كتب التفسير وكتب علوم القرآن الكريم.

ثانيا: الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق .

للعلماء في رسم المصحف رأيان :

الرأي الأول: أنه توقيفي لا تجوز مخالفته ، وذلك مذهب الجمهور. واستدلوا بأن النبي – صلى الله عليه وسلم– كان له كتاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم ومضى عهده – صلى الله عليه وسلم – والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل ، ثم جاء أبو بكر– رضي الله عنه – فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف ثم حذا حذوه عثمان – رضي الله عنه– في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة وأقر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عمل أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم ولم ينقل أن أحدا منهم فكر أن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم ، بل بقي الرسم العثماني محترما متبعا في كتابة المصاحف لا يمس استقلاله ولا يباح حماه.[1]

وأصحاب هذا الرأي يوجبون استخدام الرسم العثماني في كتابة المصحف وقد سئل الإمام مالك فقيل له : "أرأيت من استكتب مصحفا اليوم أترى أن يكتب على

---

[1]) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن. الشيخ / محمد عبد العظيم الزُّرْقاني. ج ١ ص ٣٧٧ . مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة . بدون .

ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى قال أبو عمرو الداني : ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة" [1] وقال الإمام أحمد بن حنبل: "تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك" [2] وذكر البيهقي أن من كتب مصحفا فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا إستدراكا عليهم ولا سقطا لهم [3]

<u>الرأي الثاني</u>:

أن رسم المصحف اصطلاحي توفيقي اجتهادي لا توقيفي ، وممن قال بهذا الرأي ، محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ، ثم جاء بعده العز بن عبد السلام (ت ٦٠٦ هـ) والزركشي (ت٧٩٤هـ) وجاء بعدهم عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) وجميعهم يقرون باصطلاح الرسم العثماني والقول بعدم إعجازه بل أوجب العز بن عبدالسلام كتابة المصحف بالرسم العادي حتى يكون سهلا على الأمة .

وقد ذكر الباقلاني أنه "ليسَ في نص الكِتابِ ولا في مضمونهِ ولحنِه أن رسمَ القرآنِ وخطه لا يجوزُ إلا على وجهٍ مخصوصٍ وحد محدود، ولا يجوزُ تجاوُزه

---

[1] المقنع في رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني . ص ١٩, ت . أ/ محمد الصادق قمحاوي مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . بدون .

[2] دليل الحيران على مورد الظمآن . أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المالكي . ص ٦٤ . دار الحديث– القاهرة . ط أولى . بدون .

[3] ينظر: شعب الإيمان . أبو بكر البيهقي . ت. الشيخ / محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان . ط. الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

إلى غيره، ولا في نص السُّنَّةِ أيضا ما يُوجب ذلكَ ويدلُّ عليه، ولا هُو مما أجمعت عليهِ الأمة، ولا دلتْ عليه المقاييسُ الشّرعية، بل السُّنَّةُ قد دلت على جوازِ كَتبهِ بأي رسمٍ سَهلٍ وسَنحَ للكاتب، لأن رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ كان يأمرُ برسمِه وإثباتهِ على ما بيناهُ سالفا، ولا يأخذُ أحداً بخطٍ محدودٍ ورسم محصورٍ ولا يسألهُم عن ذلكَ، ولا يُحفظ عنه فيه حرف واحد، ولأجلِ ذلكَ اختلفت خُطوطُ المصاحف" [1]

فالباقلاني يؤكد على أن رسم المصحف راجع إلى كتابة الصحابة ، ويستدل بأن القول بالتوقيف يحتاج إلى دليل ولا دليل لا في الكتاب ولا في السنة بل إنه بين أن السنة دلت على جواز كتابة المصحف بأي رسم .

والعز بن عبدالسلام أبعد أفتى بعدم جواز كتابة المصحف بالرسم الأول وعزا ذلك إلى جهل الناس بدلالات الرسم العثماني وعدم وقوفهم على دقائقه وقد أورد الزركشي رأيه في معرض رده على من قال بحرمة مخالفة خط المصحف الأول قال الزركشي : " قُلْتُ: وَكَانَ هَذَا – أي الكتابة بالرسم الأول – فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمُ حَيٌّ غَضٌّ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ يُخْشَى الْإِلْبَاسُ وَلِهَذَا قَالَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ لا تجوز كتابة المصحف الآن عَلَى الرُّسُومِ الْأَوْلَى بِاصْطِلَاحِ الْأَئِمَّةِ لِئَلَّا يُوقِعَ فِي تَغْيِيرٍ مِنَ الْجُهَّالِ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي إجْرَاءُ هَذَا عَلَى إطْلَاقِهِ لِئَلَّا يُؤَدِّيَ إلَى دُرُوسِ الْعِلْمِ وَشَيْءٌ أَحْكَمَتْهُ الْقُدَمَاءُ لَا يُتْرَكُ مُرَاعَاتُهُ لِجَهْلِ الْجَاهِلِينَ وَلَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ

---

[1] **الانتصار للقرآن . أبوبكر الباقلاني. ج٢ ص٥٤٧ وما بعدها . ت. د/محمد عصام القضاة. دار ابن حزم . بيروت ط. الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م .**

لِلَّهِ بِالْحُجَّةِ" [١] والحق أن كثيرا من الدارسين لم يقفوا على رأي الامام العز في كتبه وذكروا أن نص فتوى الإمام العز قد وقع للإمام الزركشي محرفا[٢]

والذين قالوا بعدم إعجاز الخط وأنه اجتهاد من الصحابة تعددت أوجه التعليل لما جاء من الرسم المصحفي مغايرا للرسم الإملائي العادي فجعل الفراء (ت ٢٠٧هـ) ذلك التغاير من قبيل سوء هجاء الأولين [٣] ومثل الفراء ابن خلدون فقد جعل اختلاف الخط راجعا إلى عدم إتقان الصحابة للخط وقد ذكر – غفر الله له – "أن الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان، والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة، والتوحش وبعدهم عن الصنائع" [٤] بل إنه انتقد توجيهاتهم البلاغية للرسم العثماني وقلل من شأنها وجعل ذلك من التكلف المحض[٥] وهذا تحامل شديد من ابن خلدون واتهام خطير ؛ إذ كيف يعقل اتهام الصحابة بالخطأ في الكتابة وكتابتهم للقرآن الكريم بالطريقة التي تتفق لهم أصابوا فيها أو أخطؤا ، كيف وهم الذين أتقنوا نقل القرآن الكريم صوتيا فعرفوا لكل صوت

---

[١] البرهان في علوم القلرآن. الزركشي . ج ١ص ٣٧٩.ت. أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ط .الأولى. ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

[٢] ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . د/غانم قدوري . ص ٢٠٠ وما بعدها . نشر اللجنة الوطنية العراقية للنشر. ط. أولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ورسم المصحف ونقطه .د/ عبدالحي حسين . ص(ز) دارنور . مكة المكرمة . ط أولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

[٣] معاني القرآن . الفراء. ج ١ ص ٤٣٩ت .أ/ محمد علي النجار وآخرين .الدار المصرية للتأليف والنشر. ط الأولى . بدون .

[٤] تاريخ ابن خلدون . ج١ ص ٥٢٦. ت. د/ سهيل زكار . دار الفكر. بيروت . ط. الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

[٥] ينظر : السابق ج١ ص٥٢٧.

حقه ومستحقه ، و نقلوا قراءاته المتواترة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعرفوا أحكام نطقه ومداته وغناته ووقفه وابتداءاته ، ثم بعد ذلك يهملون كتابته وقد فعلوا الأصعب بل كان الواحد منهم يجيد أكثر من لغة كالفارسية والرومية والحبشية والسريانية والعبرية، فقوم هذا حالهم أيصعب عليهم إتقان كتابة القرآن الكريم ؟! وظاهر كلام الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أن كتابة المصحف اجتهاد متقن من الصحابة حيث ذكر "أن الصحابة كَانُوا أَبْعَدَ هِمَّةً فِي الْغَيْرَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَذَبِّ الْمَطَاعِنِ عَنْهُ مِنْ أَنْ يَتْرُكُوا فِي كِتَابِ اللَّهِ ثُلْمَةً لِيَسُدَّهَا مَنْ بَعْدَهُمْ وَخَرْقًا يَرْفُوهُ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ". [1] **والألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ينص على "أن الرسم اجتهاد من الصحابة وفعلهم كان بعيدا كل البعد عن الخطأ والتقصير ؛ إذ يذكر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط ، عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب وما يقتضي أن يوصل، وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة"**[2] **والشيخ المراغي(ت ١٣٧١هـ) بعد أن أورد آراء العلماء في أمر الرسم قال : "وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه، وأنّى له ذلك؟"**[3] **وهذا يدل على أن الرسم اجتهاد بشري لا يجب الالتزام به .**

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . الزمخشري . ج١ ص ٥٩٠. دار الكتاب العربي . بيروت ط . الثالثة . ١٤٠٧ هـ .

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي .ج ١٠ ص ١٨٠. دار الكتب العلمية بيروت . ط. الأولى .١٤١٥ هـ.

[3] تفسير المراغي . الشيخ / أحمد بن مصطفى المراغي . ج١ ص ١٤ وما بعدها . مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط . الأولى . ١٣٦٥ هـ . ١٩٤٦ م.

ومن المعاصرين الذين قالوا بأن الرسم اجتهاد من الصحابة إلا أنهم لم يخطئوا الصحابة في كتابتهم الشيخ/ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط و د/غانم قدوري و د/ صبحي صالح ، ود/محمد عزة دروزة والدكتور موسى شاهين لاشين والدكتور خالد فهمي وغيرهم حيث ذكروا أن رسم المصحف كان خاضعا لما هو سائد من قواعد الكتابة في عصر الصحابة.[1] والدكتور / موسى شاهين لاشين بعد أن أورد آراء العلماء ينتهي إلى القول بأن الرسم اجتهاد من الصحابة الكرام يقول شيخنا : " الظاهر أن هذا الرسم المخالف لقواعد الإملاء إنما كان من فعل الكتاب وتواردهم على الكتابة ، فمن المعلوم أن اللجنة التي تكونت لرسم المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه، كانت تضم اثني عشر كاتبا يملي بعضهم ويكتب بعضهم ، وقد نسخو خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية مصاحف، فتواردهم على كتابة المصحف الواحد جعل بعضهم يكتب هاء التأنيث مربوطة

---

[1]) ينظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه د/ محمد طاهر الكردي. ص١٠١وما بعدها ، نشر شركة مصطفى البابي الحلبي . ط . الثانية .١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م . ومباحث في علوم القرآن د/صبحي الصالح. ص٢٧٥ . وما بعدها . دار العلم للملايين . بيروت . ط العاشرة ١٩٧٧م . وأبحاث في علوم القرآن. د/ غانم قدوري الحمد ص١٩٨ وما بعدها. دار عمار . ط أولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م . والتفسير الحديث . د/ محمد عزة دروزة ج١ ص ١٣٠ وما بعدها . دار إحياء الكتب العربية – القاهرة . ط. ١٣٨٣ هـ. واللآليء الحسان في علوم القرآن د/ موسى شاهين لاشين . ص ٨١.دار الشروق . ط أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. وسطوة اللسانيات : دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الانتماء . د/ خالد فهمي . ص ٣٢ وما بعدها . دارالمقاصد للطباعة والنشر . ط أولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

وبعضهم يكتبها في كلمة أخرى من سورة أخرى مفتوحة، وهكذا وليس ذلك على سبيل الخطأ بل على أساس أن قواعدهم آنذاك كانت تبيح الأمرين على السواء" [1]

رأي البحث :

البحث يرى وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصحف تقديرا لما أجمع عليه صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحفاظا على ما كتب في المصحف الإمام ، و لا يرتضي البحث تخطئة صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كتابتهم للقرآن الكريم .

و البحث يطمئن إلى القول بأن الرسم العثماني ليس توقيفيا بل هو اجتهاد موفق ومتقن من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ وذلك للأسباب الآتية :

أولا : عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَأَتَيْتُهُ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: "إِنَّ الْقَتْلَ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ» فَقُلْتُ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ عُمَرُ: «هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ» فَقُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاللهِ، لَوْ كَلَّفَانِي

---

[1]) اللآليء الحسان في علوم القرآن د/ موسى شاهين لاشين . ص ٨١.

نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الَّذِي كَلَّفَانِي، ثُمَّ تَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ، وَالرِّقَاعِ، وَالصُّحُفِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ"[1]

ويلاحظ على هذا النص أن السبب في ظهور فكرة جمع القرآن الكريم خوف موت الصحابة حملة القرآن الكريم ، ولو كان القرآن كله مكتوبا لما كان القلق والخوف على ضياع القرآن الكريم وذهاب أجزاء منه.

الملاحظة الثانية : أن من مصادر جمع القرآن التي ذكرها زيد بن ثابت صدور الرجال وهذا يدل على أن أجزاء من القرآن الكريم لم تكن مكتوبة فكتبت بيد الصحابة بعد موت النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ثانيا : الرسم الموجود في المصاحف الآن دخله كثير من التحسين والتطوير كما بين الداني في كتابه المحكم في نقط المصاحف حيث بين أن "الْمَصَاحِف كَانَت عَارِيَة من النقط وخالية من الشكل فَأول مَا أَحْدَثُوا فِيهِ النقط على الْيَاء وَالتَّاء وَقَالُوا لَا بَأْس بِهِ هُوَ نور لَهُ ثمَّ أَحْدَثُوا فِيهَا نقطا عِنْد مُنْتَهى الْآي ثمَّ أَحْدَثُوا الفواتح والخواتم وقَالَ سَمِعت قَتَادَة يَقُول بدؤوا فنقطوا ثمَّ خمسوا ثمَّ عشروا"[2]

كما أن الرسم كان خاليا من الحركات والتنوين وأول من وضعها أبوالأسود الدؤلي(ت ٦٩هـ) وكانت نقطا ، ويذكر الداني أنه اختار رجلا من عبد قيس فَقَالَ له خُذ الْمُصحف وصبغا يُخَالف لون المداد فَإِذا فتحت شفتي فانقط وَاحِدَة فَوق الْحَرْف وَإِذا ضممتهما فَاجْعَلْ النقطة إِلَى جَانب الْحَرْف وَإِذا كسرتهما فَاجْعَلْ النقطة فِي

---

[1]) السنن الكبرى . النسائي . ج ٧ ص ٢٤٩. ت . الشيخ / شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط الأولى. ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

[2]) المحكم في نقط المصاحف . أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ص ٢ ت. د/عزة حسن . دار الفكر . دمشق ط . الثانية ١٤٠٧هـ.

أَسْفَله فَإِن اتبعت شَيْئا من هَذِه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حَتَّى أَتَى على آخِره[1] ثم قام الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت ١٧٤هـ) بإجراء تحسينات على نقط الإعراب فشكل الكلمات بالحركات بدلًا من النقط: فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر شكلة مستطيلة تحته، والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها [2] إلى غير ذلك من وجوه التحسين ولو كان خط المصحف توقيفيا فهل يدخل عليه تطوير أو تحسين ؟ ! إن هذا الذي تم لهيكل الرسم العثماني يدل دلالة قاطعة على أنه اجتهاد بشري موفق وموثق من أوله إلى آخره.

ثانيا : لو كان الرسم توقيفيا ما اختلفت المصاحف قبل كتابة المصحف الإمام ولأصبح الخط واحدا ولما حدثت فتنة بين الصحابة الأمر الذي دعا خليفة المسلمين عثمان بن عفان إلى نسخ المصحف الإمام وتوزيعه على الأمصار، وحرق كل ما عداه من المصاحف الأخرى ، فكيف يكون الخط توقيفيا ؟! وقد قطع ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ) "بأن كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرءون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة وأكثر وإبدال أخرى بأخرى ونقص بعض الكلمات كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ونحن اليوم نمنع من يقرأ بها في الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة، ولا إشكال في ذلك، ومن نظر أقوال الأولين علم حقيقة الأمر وذلك أن المصاحف العثمانية لم تكن محتوية على جميع

---

[1]) ينظر : المحكم في نقط المصاحف. ص٤.

[2]) ينظر : السابق . ص ٧ .

الأحرف السبعة التي أبيحت بها قراءة القرآن"[1] وهذا يدل دلالة قاطعة على أن كتابة القرآن كانت اجتهادا من الصحابة – رضي الله عنهم- .

ثانيا: لم يُذكر دليل واحد على القول بالتوقيف وكيف كان هذا التوقيف، ولم يثبت حديث واحد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على طول فترة نزول القرآن الكريم يبين توجيها نبويا لكتبة الوحي أن يكتبوا كلمة ما على هيئة محددة ، ولو حدث لما كتم الصحابة ذلك .

ثالثا : سؤال الناس للإمامين مالك (٩٣هـ- ١٧٩هـ) وأحمد بن حنبل (١٦٤هـ – ٢٤١هـ) في ذلك الوقت المبكر عن حكم كتابة المصحف بحروف الهجاء دليل على عدم علم المجتمع العلمي بتوقيف الرسم العثماني ولو كان الرسم توقيفيا لما غاب عنهم ، كما أن الإمامين أجابا بوجوب اتباع الرسم العثماني وحرمة مخالفته ، ولو كان الرسم توقيفيا لذكروا ذلك بل إن إجابة البيهقي (٣٨٤هـ – ٤٥٨هـ) تدل على أن الرسم اجتهاد من الصحابة – رضي الله عنهم – حيث أثنى عليهم بما هم أهله ، فامتدحهم بالعلم والصدق والأمانة، وهذا صريح في أن كتابة المصحف اجتهاد منهم .

رابعا : ذكر مولانا الإمام المطعني – رحمه الله – أن خصوصيات الرسم العثماني توقيفية، وأن هذه الخصوصيات هدى الله إليها كتبة الوحي في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم- حين كان القرآن ينزل وهذا الكلام فيه نظر ؛ إذ لا دليل عليه والقول بذلك ليس له أصل في القرآن الكريم و لا في سنة المصطفى – صلى

---

[1]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ابن الجرزي. ص٢١ دار الكتب العلمية . ط .الأولى ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .

الله عليه وسلم – وهل ثبت أن الله أوحى للصحابة – رضوان الله عليهم – والرسول – صلى الله عليه وسلم – بين ظهرانيهم بشأن رسم المصحف أو غيره ؟!

رابعا: لم يكن جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق من المكتوب في الرقاع واللخاف والعظام والجلود فقط ، بل من صدور الرجال فقد روى عن عروة بن الزبير قال: "لما استحرَّ القتل بالقراء يومئذ، فرِقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1] وهذه دلالة أخرى على أن أمر الكتابة اجتهاد من صحابة الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

خامسا : لم يعرف الرسم العثماني إلا بهذا الاسم منسوبا إلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ولو كان توقيفيا لما نسب الرسم إليه – رضي الله عنه – .

---

[1]) الجامع الكبير. جلال الدين السيوطي .ج ١٤ ص ٢٦٦.نشر الأزهر الشريف . القاهرة. ط . الثانية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

المبحث الأول : نشأة القول بإعجاز الرسم العثماني :

لم يقل أحد من علماء السلف القائلين بوجوب اتباع الرسم أن هذا الرسم معجز بهيئته التي جاء عليها ، وعلماء القراءات وعلوم القرآن الكريم الذين تناولوا ظواهر الرسم العثماني لم يقل واحد منهم بإعجاز الرسم العثماني ، بل كانت دراستهم للرسم العثماني دراسة وصفية استقرائية ، وكانت لا تخلو في بعض الأحيان من توجيهات وتعليلات لم يكن من بينها إعجاز الرسم إعجازا بلاغيا ، بل ظل الحديث عن إعجاز الرسم بعيدا كل البعد عن أقلامهم وكتبهم ، بل بعيدا عن الكتب التي تناولت وجوه إعجاز القرآن الكريم ، حتى جاء أبوالعباس أحمد بن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ) وألف كتابه المشهور (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) ، وذكر أن هذا الكتاب هو لأولي الألباب مفتاح تدبر الكتاب بحول الله تعالى وقوته والرسالة قائمة على بيان إعجاز تلك الخصوصيات التي تميز بها الرسم العثماني ، إذ بين – رحمه الله – أن خط المصحف الإمام الذي يعتمده القارىء في الوقف والتمام ولا يعدو رسومه ولا يتجاوز مرسومه لما خالف خط الأنام في كثير من الحروف والأعلام ، ولم يكن ذلك منهم كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق، بحثت عن وجوه ذلك بمقتضى الميزان ووافي الرجحان ووقفت منه على عجائب ورأيت منه غرائب جمعت منها في هذا الجزء ما تيسر عبرة لمن يتذكر[1]

وهذا ما قرره الزركشي حيث ذكر أن"أول من تصدى لأسرار الرسم العثماني أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرَّاكِشِيُّ الشَّهِيرُ بِابْنِ الْبَنَّاءِ فِي كِتَابِهِ عُنْوَانُ الدَّلِيلِ فِي مَرْسُومِ خَطِّ التَّنْزِيلِ

---

[1]) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل . أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي ص ٣٠. ت.د/ هند شلبي . دار الغرب الإسلامي.بيروت – لبنان ط: الأولى ١٩٩٠ م.

وَبَيَّنَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرُفَ إِنَّمَا اخْتَلَفَ حَالُهَا فِي الْخَطِّ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ مَعَانِي كَلِمَاتِهَا" [١] بل نقل الزركشي كل ما جاء به ابن البناء المراكشي من أسرار وحكم لهذه الخصوصيات [٢]، وأشار السيوطي (ت ٩١١هـ) إلى صنيع ابن البناء المراكشي وأنه أول من ألف في تَوْجِيهِ مَا خَالَفَ قَوَاعِدَ الْخَطِّ من رسم المصحف ولم يزد عما كتبه المراكشي حرفا واحدا.[٣] وذكر القسطلاني (ت ٩٢٣م) كتاب ابن البناء المراكشي وأثنى عليه ونقل كثيرا عنه [٤] وممن قال بالإعجاز الشيخ / عبدالعزيز الدباغ (ت ١١٣١هـ) وقد نقل أحمد ابن المبارك السجلماسي تأكيد شيخه عبد العزيز الدباغ على ذلك النهج في وجوب النظر إلى هيئة الرسم العثماني من خلال إعجازه ومحاولة كشف أسراره وذكر ابن المبارك نقلا عن شيخه أن "الصحابة ليس لهم ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة ، وإنما هو توقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف، ونقصانها ونحو ذلك لأسرار لا تهتدي إليها العقول

---

[١] البرهان في علوم القرآن . الزركشي . ج ١ ص ٣٨٠. ت . الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه . ط. الأولى.١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

[٢] ينظر : السابق ج١ ص ٣٨١وما بعدها.

[٣] ينظر: الإتقان في علوم القرآن . السيوطي . ج٤ ص ١٦٧وما بعدها . ت . أ/محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط الأولى. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

[٤] ينظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات . أبوالعباس أحمد بن أبي بكر القسطلاني. ج٢ ص ٥٥٥ وما بعدها . نشر مركز الدراسات القرآنية التابع لوزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية . بدون .

إلا بالفتح الرباني، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية"[١] ونقل بعضا من تأويلات المراكشي لبعض مظاهر الرسم العثماني [٢]

وهذا الرأي هو رأي محمد العاقب بن عبد الله الجكني (ت١٣١٢هـ) في منظومته كشفُ العَمَى والرَّيْنِ عنْ نَاظِرِي مُصْحَفِ ذِي النُّورَيْنِ فقد جاء فيها :

"والخط فيه معجز للناس ... وحائد عن مقتضى القياس

لا تهتدي لسره الفحول ... ولا تحوم حوله العقول

قد خصه الله بتلك المَنْزِلة ... دون جميع الكتب المُنَزَّلة

ليظهر الإعجاز في المرسوم ... منه كما في لفظه المنظوم"[٣]

والشيخ/ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد شيخ الإقراء بالديار المصرية (ت ١٣٥٧هـ) في كتابه إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن، حيث نقل كلام سيدي الشيخ عبدالعزيز الدباغ و وافقه في كل ما قاله[٤] والشيخ/ علي بن محمد الضباع شيخ المقاريء المصرية (ت١٣٨٠هـ) في كتابه سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، قد بين أن الصحابة ما خالفوا الرسم القياسي إلا لأمور قد تحققت عندهم وأسرار وحكم تشهد لهم بأنهم

---

[١] الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز . أحمد ابن المبارك السجلماسي ص ٨٧. دار الكتب العلمية . بيروت . ط الثانية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

[٢] ينظر: السابق ص ٨٨.

[٣] كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين. الشيخ/ محمد العاقب بن عبد الله الجكني. ص ٦ مكتبة الرحاب . المغرب . بدون .

[٤] ينظر : الأعمال الكاملة للشيخ / محمد بن علي بن خلف الحسيني. ص ٢٩٣ وما بعدها. ت. الشيخ / أحمد عيسى المعصراوي وآخرين .دار الغوثاني للدراسات القرآنية . دمشق . ط أولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

كانوا الغاية القصوى في الذكاء و الفطنة[١] والدكتور / عبد المنعم كامل شعير في كتابه الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، ذكر آراء القائلين بإعجاز الرسم مؤكدا على أن القرآن الكريم معجز في خطه [٢] ومحمد شملول في كتابه إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، ذكر أن الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها ومعجزة في ترتيلها ومعجزة في بيانها[٣] والدكتور / حمدي الشيخ في كتابه الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني ذكر أن الصحابة كتبوا كل حرف أمام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه كان يراجعهم فيما كتبوا بعد أن علمه الله ما لم يكن يعلم [٤] والدكتور/ سامح القليني في كتاب الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم رجح أن الرسم توقيفي من الصحابة – رضوان الله عليهم – وأنهم أجمعوا على ذلك الرسم وجعل ذلك بمثابة الوحي من الله – عزوجل – لهم لحفظ أعظم كتاب في الوجود برسمه وحروفه كما هو، محتويا على أسرار في رسمه ستظل شغل العلماء إلى أن تقوم الساعة ، مثله مثل باقي أنواع ونواحي الإعجاز الأخرى .....ويكون إلهاما للصحابة أو وحي من الله لهم بذلك كما أوحى للحواريين في قوله تعالى : (وإذ أوحيت للحواريين) المائدة(١١١) وهذا التوقيف – على أقل تقدير– لا يقلل من

---

[١] ينظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. الشيخ/ على بن محمد الضباع . ص ٢٧ . مطبعة الشيخ/ عبدالحميد أحمد الحنفي . الحسين . القاهرة . ط الأولى . بدون .

[٢]ينظر: الإعجاز القرآني في الرسم العثماني. د/ عبدالمنعم كامل شعير ص ١٨مكتبة المهتدين . القاهرة . بدون .

[٣]ينظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة . الشيخ / محمد شملول . ص ٨ دار السلام . القاهرة .ط أولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

[٤] ينظر : الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني . د/ حمدي الشيخ . ص ٤١ومابعدها .منشأة المعارف . الإسكندرية . ط ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠ م

شأن هذا الإعجاز [1] وهذا الرأي القائل بالإعجاز الخطي انتصر له مولانا الإمام المطعني (ت ١٤٢٩هـ) – رحمه الله تعالى – وبسط القول فيه وتوقف مع خصوصيات هذا الرسم ويعد ماكتبه في هذا الشأن مغنيا عن كل ماعداه حيث جمع كل ماسبق من دلالات ومعان ذكرها العلماء لخصوصيات الرسم وأربى عليها من عطاءاته وتدبراته ، وقد ذكر – رحمه الله – أن هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات و أن هذه الخصوصيات في الرسم العثماني توقيفية وهي وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وهذه الخصوصيات منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلا فيه ، هدى الله إليه كتبة الوحي في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – حين كان القرآن ينزل ؛ لأن هذا الرسم مأخوذعن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى وهي التي نسخهاعثمان بن عفان في (المصحف الإمام) وعنه صدرت كل المصاحف .[2]

والملاحظ على تلك الآراء ما يلي :

أولا : أن كل من كتب في أسرار الرسم العثماني قديما وحديثا تأثر بما كتبه ابن البناء المراكشي الذي يعد المؤسس الأول لربط هيئة الرسم بالمعاني والأسرار ، وقد بين الدكتور/ خالد فهمي أن هذا الكتاب (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) "صنع اتجاها كاملا ، صارت له الغلبة والجلبة فيما بعد ، يفسر اختلافات الرسم

---

[1] **ينظر : الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم . د/ سامح القليني . ص (م) مكتبة وهبة . ط أولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .**

[2] **ينظر: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف . د/ عبدالعظيم المطعني . هدية مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤٤٠هـ ص ١٥ وما بعدها .**

العثماني في الكلمات تفسيرا يعكس الإيمان بإعجاز رسم المصحف ، وهو تطوير واسع المدى للاتجاه القائل بتوقيف الرسم المصحفي ، ومن لوازمه المفرطة في التأويل ، وكان أساس هذه المحاولة هو تفسير ظواهر الرسم على أساس اختلاف معاني الكلمات حسب السياقات" [1] وأرى أن محمد العاقب بن عبد الله الجكني(ت١٣١٢هـ) وهو من القائلين بالإعجاز لم يرقه تأويل ابن البناء – رحمه الله – ومن تبعه لخصوصيات الرسم ؛ إذ قال بعد أن أثبت إعجاز القرآن الكريم وذكر أحوال الرسم العثماني المخالف للرسم الإملائي قال :

"وَقَد تَكَلَّفَ شُيُوخُ الكَتَبَةْ ... فَسَارَعُوا فِيهِ لِنَحْتِ الأَجْوِبَةْ

فَذَكَرُوا مِنْ ذَاكَ مَا لاَ يُقْنِعْ ... قَلْباً وَلا غِلَّ غَلِيلٍ يَنْقَعْ"[2]

وهو بذلك يقول بالإعجاز ويتوقف عن بيان وجوهه لأنها سر من أسرار الله – عزوجل – ووسم تلك التأويلات بالتكلفات التي لا تقنع قلبا ولا تشفي غل غليل .

ثانيا : كل من تحدثوا عن مصدر إعجاز الرسم انقسموا إلى فريقين لا ثالث لهما : فريق أرجع الإعجاز إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث كتب القرآن بحضرته وعلى عينه وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي أمر أن يكتب على هذه الهيئة بالزيادة أو بالنقصان أو بغيرهما ، وفريق جعل مصدر الإعجاز وحيا وإلهاما وهداية من الله – عزوجل – لصحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يقم أي فريق دليلا واحدا على صحة دعواه ، فلم يثبت أن النبي – صلى الله عليه وسلم –

---

[1]) سطوة اللسانيات : دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الانتماء . د/ خالد فهمي . ص ٣٠ .

[2]) كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين. الشيخ/ محمد العاقب بن عبد الله الجكني. ص ٦.

أقام الرسم أو أشار إلى زيادة حرف أو نقصانه أو إلى طريقة مخصوصة لكتابة الكلمة ، كيف وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أميا ؟! وقد بين الدكتور المطعنى ذلك في خصائص التعبير القرآني وأشار إلى الحكمة من كونه – صلى الله عليه وسلم – أميا ، فذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان أميا "لكي يقطع القرآن كل شُبهة يمكن أن يتذرع بها المبطلون في استقاء هذه الأنباء من مصادر سابقة فسجَّل أمية النبي عليه السلام فقال: "وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ(٤٨)" فليس النبي عليه السلام كاتباً، ولا قارئا"[١] فإذا كان هذا هو حال النبي – صلى الله عليه وسلم – فكيف يقال بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يوجه الصحابة في الكتابة على هيئة معينة ؟!

كما أن القول بالوحي إلى الصحابة أمر يحتاج إلى نص ثابت فالثابت أنهم – رضي الله عنهم – كتبة الوحي – وكفى بذلك تشريفا وتكريما– لا أن الله أوحى لهم طريقة الرسم قال العلامة نظام الدين النيسابوي ما نصه: "وقال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف، فإنه رسم زيد بن ثابت، وكان أمين رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكاتب وحيه"[٢]

---

[١] **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مولانا الدكتور/ عبدالعظيم المطعني . ج ١ ص ١٣١وما بعدها. مكتبة وهبة . ط. الأولى. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.**

[٢] **غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النيسابوري . ج١ ص ٤٣. ت .الشيخ/ زكريا عميرات .دار الكتب العلميه . بيروت . ط. الأولى ١٤١٦ هـ.**

ثالثا : بنى المراكشي دلائل إعجاز الرسم العثماني على مخالفة الرسم لخط الأنام فكيف يقاس ما هو معجز على ماهو بشري غير معجز ؟ ! إن الأمر مثل أن نعرض لآية من كتاب الله فنقارنها بكلام أحد من البشر، وهذا لا يليق .

والسؤال الذي يفرض نفسه على البحث هو ما الدافع إلى القول بإعجاز الرسم العثماني ؟ لعل الدافع إلى القول بإعجاز الرسم العثماني هو درء أي دعوة تمس القرآن الكريم من قريب أو من بعيد ، فقدسية القرآن الكريم وشدة الغيرة عليه وتمام العناية به ، دفعت إلى القول بإعجاز الرسم خاصة أن بعضهم قديما وحديثا قد نادى بكتابة القرآن الكريم بالرسم العادي ، فجاء القول بإعجاز الرسم كرد فعل على تلك الدعاوى ، ومن الذين دعوا إلى ذلك صراحة في العصر الحالي الكاتب رجاء النقاش(ت ٢٠٠٨هـ) ففي مقال له بعنوان "حرروا القرآن من هذه القيود" يذكر أن من "القيود الشكلية للقرآن والتي يجب التحرر منها هو عدم كتابة المصحف بالخط المصري المعروف ، وجعل الكاتب الإصرار على كتابة المصحف بالخط القديم عقبة رئيسة أمام الأجيال الجديدة ؛ لأن هذا الخط يجعل قراءة القرآن صعبة بل ومستحيلة إلا عند المتخصصين في قراءته"[١] ورجاء النقاش كاتب يساري معروف وقد ذكر القرآن الكريم في مقالته أكثر من عشرين مرة ولم يصفه بأي وصف يليق به ، ودعواه أن الخط العثماني قيد وعقبة دعوى واهية ؛ لأن الأطفال في مراحل تعليمهم الأولى يتعاملون مع المصحف بيسر وسهولة قال تعالى: "وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ" القمر(١٧) المهم أن هذا الاتجاه الذي لا يطمئن البحث إلى نواياه دفع دفعا إلى ترسيخ فكرة الإعجاز الخطي للقرآن الكريم .

---

[١]) حرروا القرآن من هذه القيود . رجاء النقاش . ص ٢ مجلة الهلال العدد الثاني عشر . ديسمبر ١٩٧٠م .

وقد بين مولانا الدكتور المطعني – عليه رحمة الله – في نهاية مباحثه عن خصوصيات الرسم أنه "قطع أشواطا طويلة في بيان لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف سدا للطريق أمام الدعوة بإعادة كتابة المصحف الشريف على منهج الخط الإملائي الحديث بحجة واهية ذكروها هي أن هذه الخصوصيات تخلو من الدلالة وأنها لا معنى لها" [1] وفي هذا السياق يذكر الدكتور/ خالد فهمي أن مباحث رسم المصحف في تاريخ العناية به "تهدف إلى نوع من حفظ ما ورد في المصاحف القديمة على اعتبار أن الفتوى الثابتة المستقرة تقضي بوجوب التزام الرسم العثماني عبر العصور خلافا للعز بن عبد السلام فيما روي عنه؛ ولعل السر وراء ذلك الإجماع كامن في إغلاق الأبواب التي يمكن أن تفضي إلى تحريف الكتاب العزيز"[2] ولذلك فالقول بإعجاز الرسم فيه نظر ؛ لأنه يفتقد ركنا أساسيا وهو ربانية المصدر .

---

[1] لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف . د/ عبدالعظيم المطعني . هدية مجلة الأزهر . ص ١٠٩.عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ .

[2] سطوة اللسانيات. د/ خالد فهمي . ص٢٩.

المبحث الثاني : الرسم العثماني في ميزان الإعجاز القرآني :

المتتبع لقضية الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم عند من تحدثوا عنها لا يجد ذكرا لوجوه الإعجاز البياني ، إلا فيما يتعلق بالألفاظ والمعاني والأساليب والتراكيب وطرائق البيان ، حتى استوت قضية الإعجاز على نظرية النظم الجرجانية وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل ، فالناظر في مجاز أبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) وبيان الجاحظ(ت ٢٥٥هـ) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ونكت الرماني (ت ٣٨٤هـ) وبيان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) وإعجاز الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) و عبد القاهر(ت ٤٧١هـ) في دلائله وأسراره وكذا الناظر في كشاف الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) وغير هؤلاء من نتاج الأئمة الكملة على مر العصور وصولا للشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) والشيخ / مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) والشيخ الدكتور / محمد عبدالله دراز(ت ١٣٧٨هـ) والطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) والشيخ محمود شاكر(ت ١٤١٨هـ) والدكتور/ محمد رجب البيومي(ت ١٤٣٢هـ) والدكتور محمد أبوموسى(حفظه الله) كل هؤلاء الأعلام وغيرهم كثير تناولوا وجوه إعجاز النظم القرآني ، وأن القرآن الكريم معجز في ألفاظه و تأليفه وتراكيبه وإيقاعاته وجمال توقيعاته إلى غير ذلك مما هو من اللفظ بسبيل ، حتى قرر الشيخ محمد رشيد رضا أن "مَسْأَلَةَ النَّظْمِ وَالْأُسْلُوبِ لِإِحْدَى الْكُبَرِ، وَأَعْجَبُ الْعَجَائِبِ لِمَنْ فَكَّرَ وَأَبْصَرَ، وَلَمْ يُوَفِّهَا أَحَدٌ حَقَّهَا، عَلَى كَثْرَةِ مَا بَدَءُوا وَأَعَادُوا فِيهَا، وَمَا هُوَ بِنَظْمٍ وَاحِدٍ وَلَا بِأُسْلُوبٍ وَاحِدٍ"[1] فالقرآن الكريم معجز بنظمه وقد جاءت ثلاث آيات في القرآن الكريم تبين نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين واللسان هو مجاز مرسل عن اللغة قال تعالى

---

[1]) تفسير المنار. ج ١ ص ١٦٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط . ١٩٩٠ م.

في سورة الشعراء : "وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ١٩٥" ([1]) وفي سورة النحل (١٠٣) وفي الأحقاف (١٢) فالقرآن الكريم المعجز هو القرآن المعبر عنه باللسان لا بالخط .

و حتى يتضح القول في إعجاز الرسم ويكون الحكم فيه عن بينة ، يجب أن يعرض الرسم على معنى المعجزة وكذلك يعرض الرسم على دلالة الإعجاز القرآني ، "فالْمُعْجِزَةُ هِيَ الْفِعْلُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ الْمَقْرُونُ بِالتَّحَدِّي السَّالِمِ مِنَ الْمُعَارَضَةِ" [2].

وإعجاز القرآن مركب إضافي معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به فهو من إضافة المصدر لفاعله والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به[3] فهل تتوافر هذه المعاني والضوابط في إعجاز الرسم العثماني ؟ وللبحث في ذلك وقفات :

الأولى : الرسم العثماني وخرق العادة :

هل الرسم العثماني خارق للعادة وهبة من الله – عزوجل – أجراها الله على يد نبيه – صلى الله عليه وسلم – حتى يكون دليلا على صدقه ؟! هل كان العرب على علم بالخط وفنونه ، حتى يدركوا أن هذا الرسم فوق طاقتهم وخارج عن حدود

---

[1]) ينظر: بحثي حديث القرآن الكريم عن لسانه العربي المبين . دراسة بلاغية تحليلية . ص ٧٠٥. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات . السادات . عدد ديسمبر ٢٠٢٢م .

[2]) الجامع لأحكام القرآن . القرطبي . ج ١ ص ٦٩وما بعدها ت. أ/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية . القاهرة ط . الثانية. ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م .

[3]) ينظر :مناهل العرفان في علوم القرآن. الشيخ / الزرقاني . ج٢ ص ٣٣١.

إدراكهم ؟ هل أدركوا إعجاز الرسم كما أدرك الوليد بن المغيرة الإعجاز عند سماع القرآن الكريم ، فقال قولته المشهورة : "وَاللهِ إِنَّ لَـهُ لَحَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْـهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَر" [١]

إن علماء الإعجاز لم يستطيعوا بيان إعجاز القرآن الكريم إلا من خلال دراسة شعر العرب ونثرهم وطرائق كلامهم ، والإمام عبدالقاهر في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ، نبه إلى قضية الشعر وأهميته فى إدراك إعجاز القرآن الكريم وتورك على من زهد في الشعر وذمه [٢] وبين سبب قصده للشعر حتى ولو كان مكروها فقال : "فأما قولُك: إنَّك لا تستطيعُ أن تَطْلُبَ منَ الشعر ما لا يُكْرَه حتى تَلْتبِسَ مما يُكرهُ، فإنّي إذاً لَمْ أَقصدْه من أجلِ ذلك المكروهِ، ولم أُرِدْه له، وأردْتُه لأَعرف بهِ مكانَ بلاغةٍ، وأجعلَه مِثالاً في براعةٍ، أو أَحْتَجَّ به في تفسير كتابٍ وسُنَّة، وأَنظرَ إلى نَظْمه ونَظْم القُرآن، فأرى موضعَ الإعجازِ، وأقفَ على الجهة التي منها كان، وأتبيَّنَ الفصْلَ والفُرقان فحقٌّ هذا التلبسِ أن لا يُعتدَّ عليَّ ذنباً، وأَنْ لا أُؤَاخَذَ به، إذْ لا تكونُ مؤاخذةٌ حتى يكونَ عَمْدٌ إلى أن تُواقِعَ المكروهِ وقَصْدٌ إليه" [٣]

وإذا طبقنا أسس الإمام في بيان نظم القرآن وموضع الإعجاز على الرسم العثماني وجدنا أن الرسم العثماني يحتاج في إثبات إعجازه إلى الخط السائد الثابت عند العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، لا أن تكون المقارنة بين رسم المصحف وما أحدثه الناس من الهجاء ، إن فرضية إعجاز الرسم تحتاج إلى قصائد امرىء

---

[١]) دلائل النبوة . البيهقي . ج٢ ص ١٩٩ .ت.د/ عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية. دار الريان للتراث . ط. الأولى . ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

[٢]) ينظر: دلائل الاعجاز. ص ١١ وما بعدها.

[٣]) السابق ص ٢٦.

القيس المكتوبة ، وكذا قصائد عنترة وزهير وعمرو بن كلثوم وخطب العرب وأمثالهم وحكمهم وكل ذلك مكتوب مدون بالخط الثابت السائد في ذلك الوقت ، فيدرس هذا النتاج الأدبي في صورته المكتوبة وتضبط قواعده وأصوله ، ثم بعد ذلك تتم دراسة الرسم العثماني وإظهار جماله وكماله وكيف أنه فاق خط قريش وخط العرب الأقحاح ، وتميز بخصوصيات لم توجد في غيره ، وكل ذلك لم يقل به أحد من سادتنا الكبار الكرام ، لكن الحادث هو مقارنة رسم المصحف بالرسم العادي وقد بين الدكتور المطعني ذلك ؛ إذ ذكر أن الرسم العثماني للمصحف الشريف لم يكن كلهً مخالفا للرسم العام (الخط الإملائي الحديث) في ما لا يعد ولا يحصى من الكلمات، لكنه ينفرد بأمور تخالف الرسم العام هي التي أسميناها (خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف) [1] فالمقيس عليه هو الطارىء الذي أحدثه الناس في الهجاء .

الثانية : الرسم العثماني والتحدي .

إن الإعجاز من شرائطه التحدي ، ولم يأت التحدي إلا بعد كفر من كفر بالقرآن الكريم ورميه بالإفك والأساطير فكان التحدي لهم قال تعالى :

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ" يونس(٣٩)

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" هود (١٤) وتوالت آيات التحدي التي ألهبتهم واستفزتهم وهم قوم لهم طبيعة انفعالية فهم يردون الماء صفوا ويشرب غيرهم كدرا

---

[1]) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف . د/ عبدالعظيم المطعني . هدية مجلة الأزهر . عدد ربيع الآخر ١٤٤٠ هـ ص ١٥.

وطينا زد إلى ذلك أن القرآن الكريم جاءهم ليهدم عليهم إرث آبائهم وأجدادهم ومصدر عزهم وفخارهم فكان التحدي لهم شديدا على نفوسهم خاصة أنهم فرسان القول وأساطين البيان ، والجاحظ (ت ٢٥٥هـ) وهو يبين تحدي العرب بالقرآن الكريم يذكر أن النبي – صلى الله عليه وسلم– مخصوص بعلامة لها في العقل موقع، كموقع فلق البحر من العين، وذلك قوله لقريش خاصة، وللعرب عامة، مع ما فيهما من الشعراء والخطباء والبلغاء، والدهاة والحلماء، وأصحاب الرأي والمكيدة، والتجارب والنظر في العاقبة: إن عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواي، وصدقتم في تكذيبي[١] ويظهر الجاحظ أن هذا التحدي صادف أهله فيذكر أن هذا التحدي قد جاء، "والكلام كلامهم، وهو سيد علمهم، فقد فاض بيانهم، وجاشت به صدورهم، وغلبتهم قوتهم عليه عند أنفسهم، حتى قالوا في الحيات والعقارب، والذباب والكلاب، والخنافس والجعلان، والحمير والحمام، وكل ما دب ودرج، ولاح لعين، وخطر على قلب ، ولهم بعد أصناف النظم، وضروب التأليف، كالقصيد، والرجز، والمزدوج، والمجانس، والأسجاع والمنثور"[٢] فهذا حالهم في فنون القول ؛ بل يبين الجاحظ كيف أن العرب أهل بديهة وارتجال مقتدرين على فنون القول والكلام ؛ إذ ذكر أن كلّ شيء للعرب "فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة أو المناقلة، أو عند صراع أو في حرب، فما هو إلا أن يصرف همه

---

[١]) ينظر : رسائل الجاحظ. ج٣ ص ٢٧٣. ت. أ/ عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي. القاهرة ط أولى ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م .

[٢]) السابق والصفحة .

إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالا ، وتنثال الألفاظ انثيالا، ثم لا يقيّده على نفسه، ولا يدرسه أحدا من ولده، وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل"[١]

ويتوقف الإمام عبدالقاهر مع قوله تعالى : "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ"هود(١٣) ويقول : "أيجوزُ أنْ يكونَ تعالى قد أمرَ نبيه صلى الله عليه وسلم بأنْ يتحدَّى العربَ إلى أن يُعارضوا القرآنَ بمثلِهِ، من غيرِ أن يكونوا قد عَرَفوا الوصفَ الذي إذا أتَوا بكلامٍ على ذلك الوصفِ، كانوا قد أَتَوا بمثلِه؟"[٢] ليخلص الإمام إلى أن التحدي هو "مطالبةٌ بأن يأتوا بكلامٍ على وصفٍ لا تصحُّ المطالبةُ بالإتيان به على وصفٍ من غيرِ أن يكونَ ذلك الوصفُ معلوماً للمطالَبِ"[٣]

ولذلك كان التحدي لهم في بيان هم به أعلم، فهل يثبت التحدي بالرسم والعرب قوم أميون لم تكن الكتابة منتشرة بينهم إلا في قلة قليلة كانوا على علم وإجادة بها ؟ والمعجزة كما قال الشيخ الزرقاني "لو جاءت من باب لا نعرفه لقلنا رجل حذق فنا من الفنون التي لا علم لنا بها أو تعلم صناعة من الصناعات التي لم نحط بخبرها، أما وقد جاءنا من الناحية التي نشهد لأنفسنا فيها بالفوق والسبق

---

[١]) البيان والتبيين . الجاحظ . ج ٣ ص ٢٠. مكتبة الهلال . بيروت . ط أولى . ١٤٢٣هـ.

[٢]) دلائل الإعجاز ص ٣٨٥.

[٣]) السابق والصفحة.

فلا يسعنا إلا الإذعان له والإيمان بما جاء به ما دمنا منصفين"[1] إن التحدي بالقرآن الكريم راجع إلى جنس ما برع فيه العرب والله – عزوجل – لم يصفهم بجودة الخط وإنما بجودة القول قال تعالى : "وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ" الزخرف (٥٨) "فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ" الأحزاب ١٩ "فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا"مريم(٩٧)"وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ "المنافقون (٤) "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ" البقرة (٢٠٤) فطلاقة قدرة الله – عزوجل – وجلال كتابه وهيبة كلامه وروعة بيانه كل ذلك يأبى أن يكون التحدي إلا لما هم بارعون فيه ، فلا يليق التحدي لهم في الخط وهم ضعفاء فيه ، فالعرب لم يعرف عنهم براعتهم في الكتابة ولا تعلقهم بها وإنما القوم أهل فصاحة وبيان لهم شعراؤهم ولهم خطبهم ولهم مبارزاتهم الأدبية في أسواقهم وأنديتهم ، فبضاعتهم الكلام والتفنن فيه شعرا ونثرا وحكما وأمثالا ، وعندما استقبل العرب المشركون القرآن الكريم وصفوه بما يناسب القول لا الخط ، فالقرآن الكريم – كما زعموا – أساطير الأولين أو هو قول البشر أو إفك مفترى أو قول شاعر ، قال تعالى : "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" القلم (١٥)

"فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ(٢٦)" المدثر .

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا" الفرقان (٤)

---

[1]) مناهل العرفان في علوم القرآن . ج١ ص ٧٤.

ولذلك كان الرد على افترائهم من جنس ما قالوه وزعموه ، فالقرآن الكريم قول رسول كريم ولا هو شعر شاعر ولا سجع كاهن قال تعالى : "فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٤٣)" الحاقة .

ويؤكد القرآن الكريم على أن القرآن وحي من الله – عز وجل – تلقته صدور المؤمنين الصالحين "وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ(٤٩)" العنكبوت، وكان التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القول وليس بمثل هذا الرسم قال تعالى : "أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُواْ صَادِقِينَ" الطور (٣٣) ، ولما عاقب الله – عزوجل – المشركين على عنادهم كان مناط العقوبة القلب والآذان ولا مجال للعين التي تدرك الرسم قال تعالى : "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" الأنعام (٢٥) فالآيات التي تحدثت عن القرآن الكريم ، وموقف المشركين منه ، وتحدي العرب به لم يجر ذكر للخط وهيئة الرسم من قريب أو بعيد .

والإمام عبدالقاهر الجرجاني وهو يبين وجه إعجاز القرآن الكريم أشار إلى التأثير السمعي للقرآن الكريم فذكر أن العرب حينَ سَمعوا القرآنَ، وحينَ تحدوا إلى معارضته، سمعوا كلامًا لم يسمعوا قط مثله، وأنهم رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجزِ عن أنْ يأتوا بما يُوازيه أو يُدانيه أو يقَعُ قريباً منه ثم بين رحمه الله أن العرب أعجزهم

في القرآن الكريم مزايا ظهرتْ لهم في نظمهِ، وخصائصُ صادفوها في سِياق لفظه، وبدائعُ راعَتْهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها ومجاري ألفاظِها ومواقعها [١]

والشيخ / محمود شاكر – رحمه الله – في تقديمه لكتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي يؤكد على أن "التحدي الذي تضمنته آيات التحدي، إنما هو تحدٍّ بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك....وأن العرب قد طولبوا بأن يعرفوا دليل نبوة رسول الله، ودليل صدق الوحي الذي يأتيه، بمجرد سماع القرآن نفسه ، وقد بيّن الله في غير آية من كتابه أن سماع القرآن يقتضيهم إدراك مباينته لكلامهم، وأنه ليس من كلام بشر، بل هو كلام رب العالمين وبهذا جاء الأمر في قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} [التوبة (٦)" [٢] ولأن المشركين يعلمون قوة تأثير سماع القرآن الكريم قالوا كما حكى القرآن الكريم : "وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ" فصلت (٢٦) والشيخ محمد أبوزهرة يبين أن "طريقة النطق في لسان العرب لها دلالتها و فصاحتها خاصة مع الأمية المنتشرة عند العرب ليخلص رحمه الله – إلى أن النطق قائم مقام خطوط الكاتبين في تنبيهها، وشدة الاختصاص في دقة المعاني، فهي بحق لغة إفصاح، وذلك لقوة المدارك، وعلوِّ الأفكار، والنزوع إلى السموِّ والمعالي مع الأمية وغلبة البدوية"[٣]

---

[١] ينظر : دلائل الإعجاز ص ٣٨ وما بعدها .

[٢] الظاهرة القرآنية . مالك بن نبي . ص ٢٥. دار الفكر . دمشق ط . الرابعة. ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م .

[٣] المعجزة الكبرى القرآن. الشيخ / محمد أبوزهرة ص٤٧. دار الفكر العربي. بدون .

والدكتور محمد أبو موسى في كتابه الإعجاز البلاغي ذكر هدفه من كتابه وهو بيان "ما يدل عليه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم من حقائق تتصل باللغة ، وبالمستوى الأدبي للجيل الذي نزل فيه القرآن الكريم ثم مستوى القدرة على نقد الكلام وتحديد منازله"[1] وذلك لكي يتضح القول بإعجاز القرآن الكريم.

وكذلك حال كل من كتبوا في إعجاز القرآن الكريم تحدثوا عن قوة ألفاظه ، وغزارة معانيه وجمال وكمال أسلوبه ، وروعة تصويره وتناسبه التام على كافة مستويات التناسب ، فالأصوات متجانسة والألفاظ متآخية و الجمل تقطر سلسلا من سلسل ، والمباديء والمقاطع والسور متلاقية متناسبة ، فتقرأ القرآن الكريم من أوله إلى آخره فكأنه كلمة واحدة ، و إن نظرت إلى تناسب الآيات النزولي وفقهت المعاني من باب سبب النزول وزمانه وجدت المعاني والآيات كأنها ما نزلت إلا لهذه الحادثة لتعالجها ، وإن كان النظر إلى الآيات في ترتيبها المصحفي وجدت التناسب الضابط لحركة الحياة كلها على مر الزمان والأعصار ، فبلاغة القرآن الكريم في كل أحواله وعطاءاته في السماك الأعزل والقدح المعلى .

ولذلك كانت كل قصص وحوادث التأثر بالقرآن الكريم واقعة لسماعه كما في قصة الوليد بن المغيرة وقصة إسلام الفاروق – رضي الله عنه – وما حدث مع عتبة بن ربيعة لما قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه من أول فصلت بل كيف كان حال الجن لما سمعوا القرآن الكريم ؟ وسجود المشركين مع المسلمين لما سمعوا سورة النجم كما جاء في صحيح البخاري عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَباسٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ

---

[1] ينظر : الإعجاز البلاغي . دراسة تحليلية لتراث أهل العلم . د/ محمد أبوموسى . ص ١١. مكتبة وهبة .ط الثانية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ"[1] كل هذا التأثر السمعي لأن خالقهم هو الله – عزوجل – و القرآن الكريم كلامه – سبحانه – ، فهل نستطيع القول أن الرسم هو رسم الله – عزوجل – ؟ فالمزاج العربي هو مزاج سمعي وذاكرة قوية ترتجل الأشعار والخطب الطوال ، فالألفاظ والمفردات في سياقها المنطوق معجزة بتكوينها ونظمها وليست معجزة برسمها وخطها إذ لا أثر للرسم على طريقة النطق.

الثالثة : الرسم العثماني وإمكان المعارضة .

من شروط المعجزة السلامة من المعارضة ، ولم يستطع العرب معارضة القرآن الكريم في قليل ولا كثير، والخطابي (ت ٣٨٨ هـ) وهو يتحدث عن المعارضة ووجوه المعارضة يذكر أن ما أحدثه مسيلمة الكذاب من معارضته الساذجة لبعض آيات القرآن الكريم "جاء خاليا من كل فائدة فلا لفظه صحيح ، ولا معناه مستقيم ، ولا فيه شيء من شرائط البلاغة ، وإنما تكلف هذا الكلام الغث لأجل ما فيه من السجع ، والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه ، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت"[2] وقد بين شيخنا المطعني – رحمه الله – أن "هذه المعارضات على ندرتها واختلاف الرواية فيها والصياغة، وطابعهاالفردى. . هي في مجموعها تخدم الإعجاز ولا تنال منه، لأننا إذا عمدنا إلى شيء من نصوصها وقارناه بما يقابله من القرآن الكريم بانَ لنا الفرق بين الأصالة والتقليد، والقوة والضعف ، والجدة والذبول كالفرق بين الزهرة اليانعة في روض أريض، وبين زهرة

---

[1]) صحيح البخاري ج١ ص ٣٦٤ رقم ١٠٢١ت.د/ مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير .دمشق ط. الخامسة. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م

[2]) بيان إعجاز القرآن . الخطابي . ص ٥٥ وما بعدها . ضمن ثلاث رسائل لإعجاز القرآن . ت . د/ محمد خلف الله، ود/ محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر . ط . الثالثة ١٩٧٦م .

صناعية لا ماء فيها ولا شذا"[1] فهذه المعارضات تنبو عن قبولها الطباع، وتتجافى عن سماعها الأسماع .

وإذا سلمنا أن الرسم معجز فما الذي يمنع مسيلمة وأشباهه من حذقه وفهمه وتطبيقه ؟ فالخط هيكل وهيئة عرفت أسراره ودواعيه وكشفت رموزه ومعانيه فهل يستمر به التحدي ؟ وهل يظل العجز عن الإتيان بمثله واقعا ؟ كما قال الله تعالى : "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" الإسراء (٨٨) وما المانع أن تكتب (امرأة) بالتاء المفتوحة تارة والمقبوضة أخرى حسب المعاني التي ذكرها القائلون بإعجاز الرسم ؟ وقل مثل ذلك في كلمة (الصلاة) و(الزكاة) و(بأييد) بل إن في الإملاء الحديث شيئا من خصوصيات الرسم العثماني مثل حذف الألف في (الرحمن) و(هذا) و(لكن) فهل يقال إن الرسم في مثل هذه الكلمات وأشباهها معجز ؟!

فالمعارضة في ذلك الأمر تتأتى لمن درسها وتدبرها ؛ ولذلك فإن إعجاز الرسم العثماني لا يلتقي مع معنى الإعجاز وضوابطه المستقرة ، وكيف يقبل بأن الرسم معجز وإمكانية المعارضة قائمة ، ولم يثبت التحدي به على طول فترة نزول القرآن الكريم التي استغرقت أكثر من عشرين عاما ؟!

---

[1]) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مولانا الدكتور/ عبدالعظيم المطعني . ج ١ ص ١٢٥. مكتبة وهبة . ط. الأولى. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

المبحث الثالث : الرسم العثماني والخط العربي .

الرسم العثماني هو في أصله خط كتب به المصحف ، والخط: الطريقة المستطيلة في الشيء.. ومن هذا "خَط القَلَمُ: كَتَبَ وخط الشيءَ: كتبَه بقلَمٍ فسميت الكتابة خطا للشبه بين سطور الكتابة في وجه الصحيفة والخُطوط في وجه الأرض من حيث الدقة والامتداد وكونهما في ظاهر الشيء[١]

فالْخط تَصْوِير اللَّفْظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء والوقف عليه بِأَن يُطَابق الْمَكْتُوب الْمَنْطُوق بِهِ فِي ذَوَات الْحُرُوف وعددها، والأصل في كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها[٢] والخط شأن كل خطوط الدنيا خاضع للتطور ويصعب تحديد نشأته وخصائص تطوره ؛ ولذلك فإن "الكلام الشافي عن تاريخ الكتابة منذ نشأتها الأولى في تلك العصور الغابرة المبهمة التي قد مر عليها من آلاف السنين ما لا يعلمه إلا الله تعالى قد يكون مستحيلا" [٣] وهذا يوضح التباين الشديد بين أهل العلم في آرائهم عن جذور الخط العربي ونشأته في القديم والحديث ، فمن قائل بأن أصل الخط العربي هو خط المسند الحميري ومن

---

[١] ينظر : لسان العرب . (خطط) والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن جبل . ص ٥٧٢وما بعدها. مكتبة الآداب . القاهرة . ط أولى ٢٠١٠ م .

[٢] ينظر: الشافية في علمي التصريف والخط . ابن الحاجب . ص ٤٣٠ وما بعدها . ت . د/ أحمد الشافعي . مكتبة مكة . مكة المكرمة . ط الثانية . ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . السيوطي . ج٣ ص٥٠٠. ت . د/عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر. بدون . وينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . القلقشندي . ج٣ ص ٦ . دار الكتب العلمية . بيروت .بدون.

[٣] تاريخ الخط العربي وآدابه . د/ محمد طاهر بن عبدالقادرالكردي . ص ١٥. المطبعة التجارية الحديثة . القاهرة . ط أولى . ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م .

قائل بأن العرب عرفوا الخط من أهل الحيرة وآخر على أن أصل الخط العربي هو الخط النبطي [١] والدكتور محمد محمد أبوشهبة (ت ١٤٠٣هـ)– رحمه الله – بعد أن تحدث عن نشأة الخط العربي وكيف وصل إليهم يبين أن الكتابة وجدت في العرب قبل الإسلام، وكان الذين يحذقونها قليلين جدّا أما الغالبية العظمى فكانت أمية لا تقرأ ولا تكتب [٢]

وليس موضوع البحث بيان ذلك ، وإنما قصدت إلى بيان أن الخط أمر تجريبي له نشأة وارتقاء ، خاضع لعوامل كثيرة تأثيرا وتأثرا ، ولذلك نشأت الدراسات المتنوعة التي تبحث في الخط العربي وتطوره ، و لم يحظ خط بكثرة الدراسات وتنوعها بمثل ما حظي به الخط العربي ؛ لأن هذا الخط كتب به كلام الله – عزوجل – فكانت كل الدراسات تبين جذور هذا الخط وحاله قبل الإسلام وبعده معتمدة على النقوش والآثار.

---

[١] ينظر: تاريخ الخط العربي وآدابه . د/ محمد طاهر بن عبدالقادرالكردي ص ١٦ وما بعدها ، وينظر : أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام . د/ خليل يحيى النامي . ص ٣وما بعدها . مطبعة بول باربيه . عابدين . ط أولى ١٩٣٥م .ودراسات في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات د/ إبراهيم جمعة . ص ١٧. دار الفكر العربي . القاهرة . ط أولى . ١٩٦٧م.والخط العربي نشأته وتطوره . د/ عادل الألوسي . ص ٢٩ وما بعدها. الدار العربية للكتاب .القاهرة . ط أولى .١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م . وتاريخ الكتابة العربية . د/ علي إبراهيم محمد . ص ٣٤ وما بعدها . ط أولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م .

[٢] المدخل لدراسة القرآن الكريم . د/ محمد محمد أبو شُهبة . ص ٣٣٢. مكتبه السنة . القاهرة . ط الثانية ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .

فالعرب في مكة كان لديهم خط عرفوه وكتبوا به ، وهذا الخط كان فداء لأسرى بدر.[١]

وقد بين الدكتور حفني ناصف أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بجعله تعليم المشركين للصحابة الكتابة فداء للمشركين من الأسر ساعد على انتشار الكتابة التي لم تكن سائدة في مجتمع غلب عليه البداوة .[٢]

فأي خط تعلموه ؟ وأي خط كتب به المصحف ؟!

و"الذي تؤكّده النقوش الأثرية، أن الصحابة كتبوا المصاحف كما يكتب الناس في زمانهم، بالقواعد الإملائية التي يعرفونها، وهذا الرأي هو الذي ترجحه الأدلة الأثرية المكتوبة، التي اكتشفت قبل الإسلام وفي سنواته الأولى، إذ يلاحظ فيها إنقاص الألف، وخلوها من النقط والشكل، وبعض الظواهر الكتابية الأخرى"[٣]

<u>وهذا يأخذ البحث إلى بيان أمر آخر ، هل الخط له وظيفة غير دلالته على الحروف التي صورها ؟</u> إن الخط يوثق ويقيد المسموع فهو قائم مقام التسجيل الصوتي والمرئي وغيرهما من الوسائل الحديثة التي تطبع وتنقل ما يقال فيجب ألا

---

[١])ينظر: الطبقات الكبرى . ابن سعد . ج ٢ ص١٦. ت . أ/ محمد عبد القادر عطا .دار الكتب العلمية – بيروت . ط. الأولى. ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

[٢]) ينظر : تاريخ الأدب أو حياة اللغة . د/ حفني ناصف . ص ٤٦ . نشر الجامعة المصرية ط أولى . ١٩١٠م .

[٣]) إشكالية رسم المصحف في ضوء الرؤية الاستشراقية . د/حكيم سلطاني . ص ١٩٧. مجلة دراسات استشراقية العراق العدد التاسع عشر ٢٠١٩م.

يتحمل الخط وظيفة ودلالة أخرى لا قبل له بها وليست من وظيفته ؛ فالوظيفة التي من أجلها كان الخط هي (الحفظ) .

وبين الجاحظ – رحمه الله – أهمية الخط والكتابة وذكر "أنه لولا الكتب المدوّنة والأخبار المخلّدة، والحكم المخطوطة التي تحصّن الحساب وغير الحساب، لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النّسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار" [1] وكذلك بين ابن خلدون وظيفة الخط والكتابة فذكر ، أن "الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية وهو رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس ، فهو ثاني رتبة من الدّلالة اللّغويّة وهو صناعة شريفة ؛ إذ الكتابة من خواصّ الإنسان الّتي يميّز بها عن الحيوان ، وأيضا فهي تطلع على ما في الضّمائر وتتأدّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع" [2]

نستخلص من ذلك أن الخط كما ذكر القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) جاء وسيلة إلى تخليد كتاب الله – عزوجل – وتدوينه بالكتابة ، واستدل – رضي الله عنه – على ذلك بحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : "قيدوا العلم بالكتاب" أي بالكتابة له فدل هذا على مشروعية كتابة القرآن العظيم وغيره من العلوم الإسلامية.[3]

---

[1]) الحيوان . الجاحظ . ج١ ص ٣٧. دار الكتب العلمية – بيروت . ط .الثانية. ١٤٢٤ هـ

[2]) مقدمة ابن خلدون . ج١ ص ٥٢٤.

[3]) لطائف الإشارات لفنون القراءات . أبوالعباس القسطلاني .ج٢ ص ٥٤٣ وما بعدها . مركز الدراسات القرآنية التابع لوزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية . بدون .

والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) لا يرى في الرسم العثماني "إلا أنه نقوش كتب بها المصحف وأن هَذِهِ النُّقُوشَ الْكِتَابِيَّةَ أُمُورٌ اصْطِلَاحِيَّةٌ لَا يُشَاحَحُ فِي مِثْلِهَا إِلَّا فِيمَا كَانَ يَدُلُّ بِهِ مِنْهَا عَلَى الْحَرْفِ الَّذِي كَانَ فِي أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَهَذِهِ النُّقُوشُ لَيْسَتْ إِلَّا لِفَهْمِ اللَّفْظِ الَّذِي يُدَلُّ بِهَا عَلَيْهِ كَيْفَ هُوَ فِي نُطْقِ مَنْ يَنْطِقُ بِهِ لَا لِتَفْهِيمِ أَنَّ أَصْلَ الْكَلِمَةِ كَذَا مِمَّا لَا يَجْرِي بِهِ النُّطْقُ، فَاعْرِفْ هَذَا وَلَا تَشْتَغِلْ بِمَا يَعْتَبِرُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذِهِ النُّقُوشِ، وَيُلْزِمُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَعِيبُونَ من خالفه، فإن ذلك من المشاحّة فِي الْأُمُورِ الِاصْطِلَاحِيَّةِ الَّتِي لَا تُلْزِمُ أَحَدًا أَنْ يَتَقَيَّدَ بِهَا" [١] فالشوكاني يضع الرسم العثماني في إطار الدلالة على الملفوظ وأن المعتبر عنده ما ينطق لا ما يكتب ولذلك لا ينشغل بالكتابة ولا بتعليل الكيفية التي جاء بها الرسم وجعل الانشغال بذلك من المشاحة في الأمور الاصطلاحية التي لا يجب الالتزام بها .

و لم ير الطاهر ابن عاشور – رحمه الله – في خط المصحف إلا أنه تذكرة للقاريء [٢]

فالقرآن الكريم بيان لغوي منطوق وعلماء الإعجاز القرآني عكفوا على بيان خصائص هذا البيان القرآني لماذا ؟ ليؤكدوا على أن هذا القرآن هو كلام الله – عزوجل– فالدراسة للإعجاز القرآني لها غايتها ولها هدفها هو بيان المصدرية الربانية لكتاب الله – عزوجل – ولم يكن من بين وجوه الإعجاز إعجاز الخط ، ففلك الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم دار حول اللفظ الحامل والمعنى القائم والنظم الرابط ، حتى قام الإعجاز واستوى على نظرية النظم التي وضع أصولها الإمام عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة والذي بين من

---

[١]) فتح القدير . الشوكاني . ج١ ص ٣٣٨. دار ابن كثير . بيروت . ط أولى .١٤١٤هـ.

[٢]) التحرير والتنوير . ج٣٠. ص ٥٥٦.

خلالها أن القرآن الكريم معجز في نظمه ولم يمتد الحديث إلى خطه ؛ لأن الكتابة من تمام الحفظ والتوثيق ويبقى القرآن الكريم ذكرا يتلى ويؤخذ مشافهة ويتلقى من صدور الرجال فالطفل والأعمى والأمي يتلقون القرآن الكريم بل ويجودون فيه ، فطبيعة الخط ونشأته وخصائصه وبيان وظيفته تبعده عن دائرة الإعجاز بل وعن دائرة الدلالة ، لأن الخط جاء خدمة للمنطوق ، وفي المنطوق كل غناء وقد دل على هذا المعنى شيخنا الدكتور محمد شادي فقد ذكر – أطال الله عمره – أن القرآن الكريم نزل مشافهة وكانت له في البداية وعند جمع المصحف كتابات ورسوم متعددة بتعدد المصاحف ، لكن الأمة اتفقت على الرسم العثماني، فالرسم العثماني عمل بشري موفق وليس بوحي، وماليس بوحي فليس معجزا فالرسم العثماني ليس معجزا بحال ، وقد تعددت الاجتهادات في توجيه الرسم العثماني توجيها دلاليا لكنها مجرد اجتهادات لايمكن القطع بها ؛ قد تصيب وقد تخطئ لأسباب منها:

– توقف الدلالة المقطوع بها على اللغة والرسم العثماني ليس لغة.

– توقف الدلالة على النطق ولا فرق في النطق بين الرسم العثماني والرسم العادي ، فمثلا لافرق في النطق بين (أولئك) بالرسم العثماني والرسم العادي، ومن قال بدلالة الخط كالجاحظ قصد الخط مستقيما أو معوجا أو منحنيا أو ملتويا أو دائريا ولم يقصد الرسم العثماني.

– تعدد الاجتهادات في توجيه الرسم العثماني دلاليا من غير اتفاق ، وما لايمكن الاتفاق عليه فهو مجرد اجتهاد غير مقطوع به وينبغي تفويض العلم فيه إلى الله

سبحانه ، مع الحذر من الاتساع في ذلك الاجتهاد لأنه يعتمد على غلبة الظن ولا يعتمد على دلالة لغوية مقطوع بها والله أعلم.[١]

هذا نص كلام شيخنا – حفظه الله – فطريقة الرسم العثماني لا تؤثر على النطق والنطق هو المظهر للدلالة اللغوية ولا تعلق للرسم بها ؛ ولذلك اهتم العرب بطريقة نطق الحروف ومخارجها ، وذكر خصائص وصفات كل حرف وربطوا بين الصوت ودلالته ، بل إن مولانا الدكتور محمد عبدالله دراز يؤكد على أن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو "ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيمًا منوعًا يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعًا بالقسط الذي يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس به آنًا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى"[٢] وهذا يؤكد على أن التناول الحق للقرآن الكريم يدور في نطاقه الملفوظ ، والكتابة للقرآن الكريم لا تخرج عن وظيفتها المحددة في الحفظ والتوثيق ، ولا بد من التلقي القولي للقرآن الكريم وإلا كيف تنطق احكام القلقلة والإظهار والإخفاء والإدغام والروم والإشمام ونحوها.

---

[١] منشور من صفحة الأستاذ الدكتور / محمد شادي على الفيس . تاريخ النشر ٢٦ سبتمبر ٢٠٢١م وهذا هو رابط الصفحة /https://www.facebook.com/mohamed.shadi.39/friends_mutual

[٢] النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. د/ محمد عبدالله دراز . ص ١٣٤. دار القلم للنشر والتوزيع ط. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

المبحث الرابع : ظواهر الرسم العثماني بين الإعجاز والتعليل.

المصحف العثماني له قواعد في خَطِّه ورسمه، حصرها علماء الفنِّ في ست قواعد هذه القواعد خالفت الرسم القياسي وهي: الحذف والزيادة، والهمز والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فقرئ على إحداهما[1] وقد حصر علماء الرسم هذه الكلمات ووصفوها وصفا دقيقا وتلك كانت غايتهم ووجهتهم وجاءت بعض التعليلات عرضا ، حتى جاء المراكشي – رحمه الله – وسلك مسلكا آخر أقامه على بيان إعجاز وبلاغة الرسم العثماني وقدم لذلك بمقدمة تحدث فيها عن المعاني والإدراكات وعلاقتها بالحروف فللمعاني اعتباران : اعتبار من باب الوجود بالفعل ، واعتبار من باب الإدراك والعلم ، وقسم الوجود إلى ما يدرك وما لا يدرك ، ليبني على ذلك التقسيم المغرق في الغموض دلالات ومعان ، فالحروف إذا بطنت في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك ، وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك ، كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول ، وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر [2] وهذا الذي قال به ابن البناء المراكشي – غفر الله له – لا يثبت أمام حق المعنى القرآني وسبل استنباطه ، فهذه معاني فلسفية لم تعرفها العرب ولم يجر لها ذكر عندهم والصحابة الكرام البررة لو كانوا قاصدين لتلك المعاني فمن أين جاؤا بها وهم عرب خلص عندهم ما عند العرب ؟ ولو فرضنا أنهم عرفوا تلك

---

[1]) ينظر : مناهل العرفان ج١ ص ٣٦٩. والمدخل لدراسة القرآن الكريم . ص ٣٣٨.ولطائف وخصوصيات الرسم العثماني . د/ عبدالعظيم المطعني . هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر . ١٤٤٠هـ . ص ٢٢.

[2]) ينظر : عنوان الدليل . ص ٣٠ وما بعدها .

الرموز فهل كانوا سيكتمونها عن الناس ولا يبينونها لهم ؟ ! ومعلوم أن المعنى القرآني لا سبيل له إلا من خلال فهم أساليب وطرائق بيان العرب الذي نزل فيهم الوحي ، قال تعالى : "وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ" فصلت (٤٤) أما هذه المعاني الرمزية فلم تعرفها العرب ، فلا وجود لها إلا في عقل مؤلفها ومبدعها والأمر جد خطير ؛ لأن فهم الدين كما بين الشاطبي في الموافقات "قائم على فهم النص والْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ الْعَرَبِ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَطَلَبُ فَهْمِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ خاصة فَمَنْ أَرَادَ تَفَهُّمَهُ، فَمِنْ جِهَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ يُفْهَمُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَطَلُّبِ فَهْمِهِ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْجِهَةِ، هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ"[١] فلم يكن فهم النص واستنباط المعنى منه أمرا جزافيا يأتيه المرء كيف شاء من أين شاء بل له قواعد وضوابط وسبل تستمد من حقيقة هذا الوحي وما أُودع فيه من مرادات الله – عزوجل – وما يكون لأحد أن يفهم ذلك البيان من دون فقه اللسان [٢]

وسوف يتوقف البحث مع بعض كلمات الرسم العثماني المشتهرة بإعجاز رسمها وبيان رأي البحث فيها :

---

[١] الموافقات . الشاطبي .ج ٢ ص ١٠٢ ت . الشيخ /أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان ط . الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

[٢] ينظر : سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة (دراسة منهجية تأويلية نافذة . د/ محمود توفيق سعد . ص١٨ مكتبة وهبة . ط أولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

أولا :زيادة الألف وحذفها .

تحدث علماء الرسم عن زيادة الألف في (لأاذبحنه) في قوله تعالى : "لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ" النمل (٢١)

ذكر ابن البناء أن "الألف زيدت في (أو لأَاذبَحَنّه) و (لأَاوضَعوا خِلالَكُم) تنبيها على أن المؤخر أشد وأثقل في الوجود من المقدم عليه لفظا. فالذبح أشد من العذاب والإيضاع " أشد فسادا " من زيادة الخبال" [١] وقد نقل الزركشي كلام ابن البناء ولم يزد عليه حرفا [٢] وهو نفس كلام مولانا الإمام المطعني في توجيه (لأاذبحنه) إذ ذكر أن ما بعد «الألف» وهو «الذبح» الذي توعد به سليمان مع الهدهد، أقسى وأشد إيلاما مما قبله وهو «التعذيب»، الذي تضمنه الفعل (لأعذبنه) [٣] .

وأول شيء يضعف هذا الأمر ولا يقيمه أن الألف في (لأاوضعوا) ساقطة من بعض المصاحف كما ذكر الداني[٤] فالكلمة موجودة في مصاحفنا المتداولة بالرسم العادي دون الألف .

وكون الذبح أشد من التعذيب أمر فيه نظر فقد يكون التعذيب أشد من الذبح وقد بين مولانا الإمام الشعراوي – رحمه الله رحمة واسعة – أن العذاب هو إيلام من يتألم، والموت ليس عذاباً لأنه ينهي الإحساس بالألم فالعذاب هو إيلام

---

[١] عنوان الدليل . ص٥٦.

[٢] ينظر : البرهان ج١ ص٣٨١.

[٣] ينظر : هدية مجلة الأزهر . ص ٨٢ . عدد جمادى الأولى ١٤٤٠هـ.

[٤] ينظر : المقنع في رسم مصاحف الأمصار . أبو عمرو الداني . ص ٥١. أ /محمد الصادق قمحاوي . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة. بدون .

الحس، فإذا أحببت أن تديم ألمه، فأبق فيه آلة الإحساس بالألم أما الذبح فإنه ينهي الألم [1] وسيدنا سليمان النبي – عليه السلام – انتقل من الأشد إلى الأخف خاصة أن التعذيب سيكون على يد ملك نبي سخر له الله – عزوجل – له ما سخر وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين ، والمعذَب قد يبلغ به التعذيب مبلغا يجعله يتمنى الموت ، ألم يقل الله – عزوجل – على لسان المعذبين في جهنم "وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ" الزخرف (٧٧)

والأنبياء أصحاب قلوب كبيرة طيبة فبدأ الإيعاد من سليمان – عليه السلام – شديدا ثم تدرج إلى الرحمة حتى انتهى إلى "أو ليأتيني بسلطان مبين" وهكذا دأب الصالحين – أيضا – فقد بدأ الشر كبيرا(القتل) مع إخوة يوسف – عليه السلام – حتى انتهى بهم الأمر إلى إلقاء يوسف – عليه السلام – في الجب ليأخذه بعض السيارة بعيدا ، وهب أن المعنى على ما ذكروا من أن الألف جاءت مع الذبح لأنه بذلك أقسى وأشد إيلاما فهل حذف الألف سيجعل الذبح رحيما ؟ الذبح هو الذبح ووجود الألف أو عدم وجوده لن يؤثر على معنى الفعل ودلالته.

بل إن الألوسي لما توقف مع زيادة الألف ذكر أن هذا الأمر لا يعلم وجهه كأكثر ما جاء في المصحف مما يخالف الرسم المعروف إلا أنه نقل سببا لزيادة الألف حيث قال "وقيل: هو أي – زيادة الألف – التنبيه على أن الذبح لم يقع"[2] فوجود الألف كانت بيانا لشدة الذبح ونفس الألف كان فيها رائحة نفي الذبح وهما

---

[1] ينظر : تفسير الشعراوي . ج٧ ص ٤٤١١. وج ٨ ص ٤٦٠٥. مطابع أخبار اليوم . ط ١٩٩٧م .

[2] روح المعاني . الألوسي . ج ١٠ ص ١٧٩. ت . أ/ علي عبد الباري عطية دار الكتب العلمية – بيروت . ط . الأولى، ١٤١٥ هـ.

متناقضان ، ولك أن تقول في شأن زيادة الألف ما تقول لا لأن التأويل يقبل ذلك بل لأنه بعيد كل البعد عن ضوابط التأويل وأسسه ؛ ولذلك فأخطر ما يواجهنا في ظاهرة تأويل خصوصيات الرسم العثماني(انفتاح التأويل)

وهذا ما جعل كثيرا من أهل العلم الثقات يسلك مسلكا آخر في بيان سبب وجود هذا الألف فذكر الطاهر – غفر الله له- أن "(لَأَذْبَحَنَّهُ) كتبت في المصاحف بِلَامِ أَلِفٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ حَتَّى يُخَالَ أَنَّهُ نَفْيُ الذَّبْحِ وَلَيْسَ بِنَفْيٍ، لِأَنَّ وُقُوعَ نُونِ التَّوْكِيدِ بَعْدَهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُ إِثْبَاتٌ إِذْ لَا يُؤَكَّدُ الْمَنْفِيُّ بِنُونِ التَّأْكِيدِ إِلَّا نَادِرًا فِي كَلَامِهِمْ، وَلِأَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ وَالْمَعْنَى حَارِسٌ مِنْ تَطَرُّقِ احْتِمَالِ النَّفْيِ، وَلِأَنَّ اعْتِمَادَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ عَلَى الْحِفْظِ لَا عَلَى الْكِتَابَةِ، فَإِنَّ الْمَصَاحِفَ مَا كتبت حَتَّى قرىء الْقُرْآنُ نَيِّفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَقَدْ تَقَعُ فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ أَشْيَاءُ مُخَالِفَةٌ لِمَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ الرَّاسِمُونَ مِنْ بَعْدُ لِأَنَّ الرَّسْمَ لَمْ يَكُنْ عَلَى تَمَامِ الضَّبْطِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ اعْتِمَادُ الْعَرَبِ عَلَى حَوَافِظِهِمْ" [1] والطاهر ابن عاشور متأثر بابن خلدون إذ نفى أي دلالة في زيادة الألف في (لأذبحنه) وأرجع هذه الزيادة لعدم اتقان الصحابة للكتابة[2] والبحث يرفض هذا التوجه في تعليل ظواهر الرسم العثماني .

واعتبر الزمخشري زيادة الألف أثرا من آثار الخط العربي حيث ذكر أن الفتحة كانت تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً، وفتحتها ألفاً أخرى[3] فالزمخشري يؤكد على تأثر الخط العربي بالخط الذي تطور منه فوجود الألف في

---

[1]) التحرير والتنوير» ج١٩ص ٢٤٧.

[2]) ينظر : تاريخ ابن خلدون . ج ١ ص ٥٢٦.

[3]) الكشاف ج٢ ص ٢١٧.

الرسم أثر من آثار الخطوط التي تطور منها الخط العربي ، ولذلك سقطت الألف في بعض المصاحف ، ومما يرجح ذلك أن الداني في المحكم ذكر أن غير وَاحِد من عُلَمَاء الْعَرَبيَّة مِنْهُم أَبُو إِسْحَق ابراهيم بن السّري وَغَيره ذكر أن ذَلِك كَانَ قبل الْكتاب الْعَرَبِيّ ثمَّ ترك اسْتِعْمَال ذَلِك بعد وَبقيت مِنْهُ اشياء لم تغير عَمَّا كَانَت عَلَيْهِ فِي الرَّسْم قَدِيما وَتركت على حَالهَا فَمَا فِي مرسوم الْمُصحف من نَحْو ولأ اوضعوا هُوَ مِنْهَا[1]

والمارغني التونسي (ت ١٣٤٩هـ) جعل زيادة الألف "للدلالة على إشباع حركة الهمزة فيعلم بذلك أن فتحتها مشبعة، أي: تامة لا مختلسة أو أن زيادة الألف لتقوية الهمزة وبيانها؛ لأنها حرف خفي بعيد المخرج فقويت بزيادة الألف في الكتابة كما قويت بزيادة المد في التلاوة"[2] فزيادة الألف لا يترتب عليه زيادة في المعنى لأن زيادة المبنى المنطوق هي التي تدل على زيادة المعنى .

ويزداد الأمر وضوحا عندما يتوقف البحث مع مقارنة مولانا المطعني – رحمه الله – بين ثبوت الألف وحذفها في قوله تعالى : "فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ" الأعراف (١٣٣) إذ ذكر – رحمه الله تعالى – أن هذه الآية من الآيات اللافتة للنظر في الحذف والإثبات ، فقد أثبت الألف في (الطوفان) و (الجراد)، وحذفت في (الضفادع) و(آيت مفصلت) ويعلل – رحمه الله – لذلك فيذكر أن الألف ثبتت

---

[1]) المحكم في نقط المصحف . أبوعمرو الداني . ص ١٧٧.ت . د/ عزة حسن . دار الفكر . دمشق

ط الثانية.١٤٠٧هـ.

[2]) دليل الحيران على مورد الظمآن . الشيخ / أبوإسحاق المارغني التونسي المالكي (ت ١٣٤٩هـ) . دار الحديث . القاهرة . ص٢٦٥.

في الطوفان والجراد لأنهما كائنان ماديان حسيان لهم وجود ظاهر في علم المحسوسات، فالطوفان هو تدفق الماء مع ارتفاعه ، والجراد حشرات طائرة، وقد تسير في أسراب تحجب ضوء الشمس فثبت الألف رمزا على ماديتها وحسيتها الظاهرة، أما حذف الألف في (الضفادع) وإن كانت كائنات مادية حسية فليس لها ظهور حسي كالطوفان والجراد، لأنها تعيش في الماء ففيها نوع خفاء ، وحذف الألف في (مفصلت)، لأن التفصيل أمر معنوي في تدبير الله عز وجل، فهذا التفصيل غيبي من تقدير الله قبل أن يروه واقعا في حياتهم[١] ويذكر القليني أن من العجيب والمدهش أن هناك رسمان لـ(الضفادع والجراد) مرة بالألف وبدون الألف مرة أخرى في بعض المصاحف، وبين بلاغة ذلك فذكر أنه إذا نظر إلى هيئتها الظاهرية – المادية الملموسة– وما تفعله في عالم المادة والمشاهدة تظهر فيها الألف، وإذا نظرنا إلى غرابتها في مكانها وفعلها – على أنه آية عجيبة – نقصت وأخفيت منها الألف[٢]

ولم أقف على رسم لكلمة (الضفادع) بغير ما كتبت به في المصحف حيث جاءت بالرسم العادي ، ولم تختلف كافة المصاحف في رسمها ؛ فعلماء الرسم كالداني وغيره لم يذكروها في مباحثهم ، وأرى أن ذكر (الضفادع) وما تبعه من تعليل لمجيئها بالألف إنما هو راجع لابن البناء المراكشي حيث ذكر أن " الجراد " و " الضفادع " الأول ثابت هو الذي في الواحدة المحسوسة، والثاني محذوف لأنه ليس في الواحدة المحسوسة والجمع هنا ملكوتي من حيث هو آية [٣] فالإمام

---

[١]) ينظر : هدية مجلة الأزهر. ص ١٢٤وما بعدها عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

[٢]) ينظر : الجلال والجمال في الرسم القرآني . د/ سامح القليني . ص ٢٣٤.

[٣]) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل. ص٧١.

المطعنى تأثر بما ذكره ابن البناء المراكشي وفكرة الحسية والظهور والخفاء ومن ربط الحروف بهذه الدلالات حذفا وذكرا هي عمل ابن البناء المراكشي – رحمه الله – ولأن الدكتور القليني لم يجد في المصحف الذي بأيدينا كلمة (الضفادع) بدون الألف فزعم بلا بينة أن الكلمة مختلف في كتابتها بين المصاحف وهذا مقطوع بعدم وجوده فلم يجر ذكر لهذه الكلمة في كافة الكتب التي تناولت هيئة الرسم العثماني .

وعلى فرض وجود (الضفادع) بدون الألف فما الدليل على أن الألف يرمز إلى المادية والحسية الظاهرة وحذفه يرمز إلى نوع من الخفاء ؟ وما الخفاء في الضفادع ؟ إنها تعلن عن نفسها صوتا ومنظرا ورائحة ، وكيف يكون في الضفدع بدون الألف نوع خفاء والله – عزوجل – جعله من الآيات المفصلات ، وكلها آيات محسوسات أرسلها الله – عزوجل – على فرعون وقومه ورأوها وعاينوها وعانوا منها وأصبحت عليهم سنين شدة وجوع حتى هرعوا إلى موسى – عليه السلام – ليرفع الله عنهم الرجز فكل ما عاقبهم الله به سماه الله رجزا ، قال تعالى : "وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ" الأعراف (١٣٤) .

<u>ومن الظاهر في هذا الباب حذف الألف وإثباتها مع (اسم) وقد ذكر مولانا المطعني أن (اسم) إذا أضيفت</u> إلى لفظ الجلالة (الله) حذفت الألف وإذا أضيفت إلى (رب) ثبتت وقد جاءت الألف محذوفة في أول كلمة من أول آية في أول سورة من القرآن الكريم (سورة الفاتحة) حسب الترتيب المصحفي في قوله تعالى: "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" الفاتحة (١)

وفي سورة هود "وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ" (٤١)

وفي سورة النمل "إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ" (٣٠) وجاء الألف مثبتا في سورة الواقعة "فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ" (٧٤) و(٩٦) وفي

سورة الحاقة (وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ(٥٢)" وبنى شيخنا المطعني تحليله على الفرق بين لفظ الجلالة (الله) وبين لفظ الربوبية ، وذكر – رحمه الله – أنهم رمزوا بحذف (الألف) في المجموعة الأولى إلى خصوصية معان يدل عليها اسم الجلالة (الله) ليس لها وجود في كلمة (ربك) فاسم الجلالة (الله) هو الاسم الخالص في كونه علما فردا على خالق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، هو علم وليس صفة، ودلالة (العلمية) هي الثبوت الذي لا يعتريه أدنى توقف أو انقطاع.

كما أن اسم الجلالة (الله) لم يسم به كائن غير الله عز وجل،وإن كان غيره من الأعلامً صالحا لوقوع الاشتراك فيه، مثل: (الله) علم فرد،على مسمى فرد، لا يجوزً نقلا ولاً عقلا وقوع الاشتراك فيهاً أبدا و اسم الجلالة (الله) لا يضاف إلى أي شيء لأنه المتفرد في الجلال والكمال والجمال أما ماعداه من أسمائه الحسنى، ومنها (رب) فهي صفات لازمة لاسم الجلالة فـ(الله) هو الموصوف، وأسماؤه الحسنى الباقية (ثمانية وتسعون اسما) هي في التحقيق صفات كمال، وصفات جلال، وصفات جمال.

<u>والموصوف أصل،والصفات فروع</u>، والأصل هو مبدأ الفروع، والفروع توابع للأصل، الذي هو الله عز وجل ؛ لذلك رمز في الرسم العثماني للمصحف الشريف بحذف(الألف) من (بسم الله) للدلالةعلى هذه المعاني ولم يحذفوه

عبثا، حاشا الله ، أما إثباته في (ربك) في الآيات لأنه جاءعلى الأصل، وما جاءعلى الأصل فلا يلتمس له علة. والثاني: أنه مع مجيئه على الأصل يراعى فيه سلب المعاني التي تقدمت مع اسم الجلالة (الله) وتفسير ذلك : أن كلمة (رب) ليست علما خالصاعلى خالق الخلق ،بل هي صفة تدل على التكوين والرعاية والإنعام، وهذاهو شأن ماعدا اسم الجلالة (الله) من أسمائه الحسنى؛ لأنها كلمة ينقدح في الذهن عند سماعها معنى الوصف، مثل: الرحمن –

الرحيـم – الأول – الآخـر – الظـاهر – البـاطن – المحيـي – المميت – القـاهر – القهار – ..... فهذه الأسـماء الحسنى إما صفة صريحة، وإما فيها لمح الصفة، ودلالـة اسم (الجلالـة) هـي مبدأ هذه الصفات جميعا ، وموردها الـذي تـرد إليـه ، فالفروق –إذن– جد كبيرة بين اسـم الجلالة (الله) وبين ماعداه من أسمائه الحسنى وإلى هذه المعاني رمز في الرسـم العثماني للمصحف الشـريف بحـذف (الألـف) من (بسـم الله) وإبقائـه فـي (باسـم ربك)[1] فمولانـا المطعنـي يقرن بين حذف الألـف ودلالات لفظ الجلالـة الله ويقرن بـين ثبـوت الألـف ولفظ الربوبيـة ، وهـذه الفكـرة منابتهـا الأولـى عنـد ابـن البنـاء المراكشـي إذ بـين أن الألـف حـذفت مـن (بِسمِ اللهِ) تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده، وأن عنـه انفصلت الأسماء " فهو كليها " يدلك عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها وأولها؛ ولـذلك لم يتسم بهذا الإسم غير الله. قال الله تعالى: "هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيّا" مريم (٦٥) وسائر أسماء الله ظهرت التسمية بها في المخلوقات، فأظهر ألف الاسم معها تنبيها على ظهور التسمية في الوجود[2] وهذا التحليل فيه نظر فما العلاقة بين حذف الألف و لفظ الجلالة (الله) الاسم العلم المفرد الجامع لكل الأسماء والصفات ، وما علاقة ثبوت الألف مع لفظ الربوبية (الرب) الدال على التكوين والرعاية والإنعام ، ولو كان الأمر على العكس لكان مقبولا بمقاييسهم ؛ لأنهم في تحليلهم ذكروا أن ذكر الألف في مثل (الجراد) رمز على المادية والحسية الظاهرة وحذفه مع (الضفادع) لأن فيه نوع من الخفاء[3] ويقرر مولانا المطعني قاعدة مفادها أن الحذف عموما قد

---

[1]) هدية مجلة الأزهر . ص ٩٨وما بعدها عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

[2]) عنوان الدليل ص ٦٧.

[3]) هدية مجلة الأزهر . ص ١٢٤. عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

يأتيً رمزا إلى المعاني الغيبية غير المحسوسة[١] فكيف يكون الحذف مناسبا مع لفظ الجلالة (الله) وهو المتفرد في الجلال والكمال والجمال ؟!

وجريا على قاعدتهم في الذكر والحذف يكون الألف مذكورا مع الأصل الموصوف (الله) والحذف مع الفرع المتمثل في الصفات ، ولذلك بدا المراكشي وكأنه يعلل لذكر الألف مع (بسم الله) لا حذفه فهو يقول نصا : " فأظهر ألف الاسم معها تنبيها على ظهور التسمية في الوجود"[٢]

وأرى أن حذف الألف مع (بسم الله) كما بين القرطبي (ت ٦٧١هـ) راجع "لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، بخلاف قوله:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ" فإنها لم تحذف لقلة الاستعمال"[٣] وقد وضح الفراء هذا المعنى فذكر أن "الألف حذفت من (بسم الله الرحمن الرحيم) أول السور والكتب ؛ لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القاريء معناها ، ولا يحتاج إلى قراءته فاستخف طرحها لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وأثبت في قوله (فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) الواقعة (٩٦) لأنها لا تلزم هذا الاسم ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى ألا ترى أنك تقول : بسم الله عند ابتداء كل فعل نأخذ فيه من مأكل أو مشرب أو ذبيحة فخف عليها الحذف لمعرفتهم به"[٤]

---

[١]) هدية مجلة الأزهر .ص ١٠٩عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

[٢]) عنوان الدليل ص ٦٧.

[٣]) تفسير القرطبي . ج١ ص ٩٩.

[٤]) معاني القرآن . الفراء . ص٢ ومابعدها .

ثانيا : زيادة الياء وحذفها:

من الألفاظ الشائعة في هذا الباب زيادة الياء في كلمة (الأيد) في سورة الذاريات في قوله تعالى : "وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" الذاريات(٤٧)

ووجه ابن البناء وجود الياء الزائدة في الرسم بأن ذلك "علامة اختصاص ملكوتي فكتبت بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود"[١]

ولم يخرج مولانا المطعني – رحمه الله رحمة واسعة – عن هذا الذي ذكره ابن البناء المراكشي إلا فيما قاله من كون ذكر الياء علامة اختصاص ملكوتي ولا أعرف مقصوده بهذا الكلام ، وقد ذكر – رضي الله عنه – أن زيادة (الياء) في هذه الكلمة للتفرقة بين اليد الحسية «الجارحة» وبين «اليد» بمعنى القوة المعنوية وقدُ جمعت هكذا(بأييد) ولم تأت مفردة: (بأيد) مرادا من الجمع تفخيم شأن تلك القوة؛ لأنها قوة الله التي لاُ تحد[٢]

أقول : هل زيادة الحرف مرسوما غير منطوق تدل على الزيادة في قدرة الله – عزوجل –؟ إذا كان الأمر كذلك فالأولى زيادتها في قوله تعالى :

"يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ" الفتح (١٠)

وهل زيادة حرف الياء مرسوما دل على معنى لم يكن مدلولا عليه إلا بزيادة الياء المرسومة ؟ وهل (اليد) في قوله تعالى: "يد الله فوق أيديهم" ليس مرادا بها القوة ، هل يعقل أن يراد بها الجارحة ؟! لأن الياء لم تزد فيها ، إن رسم الياء لا

---

[١]) عنوان الدليل . ص ٩١ ومابعدها .

[٢]) ينظر : هدية مجلة الأزهر . ص ١٤ . جماى الأولى ١٤٤٠هـ.

يقدم ولا يؤخر في دلالة (اليد) على القوة او الجارحة ، فالخليل ابن أحمد يفسر الأيد بالقوة ويستشهد في الدلالة على هذا المعنى بآية الذاريات دون إمساسه برسم الياء الزائدة [١] والبلاغيون استشهدوا بهذه الآية (والسماء بنيناها بأيد) في باب التورية المرشحة وشرحوه على أن المراد أن (بأيد) تورية مرشحة بما يلائمها، وهو البناء، والظاهر أن المراد أن بأيد جمع يد بمعنى القوة، فيكون أريد بالأيدى" القوى"، وهو معناها المراد البعيد، ومعناها القريب غير المراد" الجارحة" " يد"[٢] والبحث ليس بصدد مناقشة ذلك وإنما يهدف إلى أن هذا التناول الحق لم يلحظ وجود الياء الزائدة في الرسم، بل إن السيوطي في إتمام الدراية ذكر أن (اليد) في قوله تعالى : "والسماء بنيناها بأيد" ظَاهِرَه جمع يَد الْجَارِحَة وَدلّ الدَّلِيل الْقَاطِع على أَن ذَلِك محَال على الله تَعَالَى فَحمل على الْقُدْرَة.[٣] وشيخنا المطعني – رحمه الله – مثل للآية الكريمة في التورية المرشحة وذكر أن المراد

بـ" الأيدي " المعنى البعيد الذي هو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة، وهو " بنيناها " لأن البناء يكون باليد، والذي يبدو والكلام لمولانا المطعني – رحمه الله – أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية إذ

---

[١] ينظر: العين . الخليل ابن أحمد الفراهيدي . ج ٨ ص ٩٧. ت . د/ مهدي المخزومي، و د/ إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال. بدون .

[٢] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن. جلال الدين السيوطي . ج١ ص٢٨٤. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط . الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي. ج٢ ص٢٤٤. المكتبة العصرية بيروت . لبنان . ط . الأولى. ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

[٣] إتمام الدراية لقراء النقاية . السيوطي . ص٧٠. ت . الشيخ/ إبراهيم العجوز. دار الكتب العلمية . بيروت . ط. الأولى. ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

معناها يرجع إليها عند التحقيق ، وعلى القول المشهور بأنها تورية فإن القرينة هي استحالة الجارحة في حق الله سبحانه.[1] وهذا يؤكد أن التناول البلاغي لم يتوقف عند الرسم في تحديد الدلالة .

وأرى أن الياء الزائدة رسما جاءت مراعاة لقراءة التسهيل عند حمزة ؛ إذ قرأ (بيَيْد) بإبدال الهمزة ياء ، الأولى متحركة والثانية ساكنة فزيدت الياء رسما مراعاة لتلك القراءة[2] ومن وظيفة الرسم العثماني الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة[3]

ومن مواضع حذف الياء ما جاء في (أتمدونن) و(آتان) في قوله تعالى في سورة النمل : "فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۡۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ" (٣٦) وقد ذكر مولانا المطعني أن حذف الياء في الموضعين لم يكن لعلة صرفية ولا لعلة نحوية، بل هو رمز لمعنى يدل عليه، وفي كلا الموضعين كان "الياء" ضميرا مفعولا به للفعل قبله ، والمعنى الذي يرمز إليه بحذف الياء في قوله تعالى حكاية سليمان عليه السلام (أتمدونن) الإشارة إلى ماكان يدور في باطن سليمان من استبعاد نفسه عن زمرة من يرتشي بالمال بدليل أن الاستفهام في الآية إنكاري توبيخي شديد الإنكار ، وحذف الياء في الموضع الثاني (آتان) فإن هذا الحذف رمز به للتفرقة بين ما أتى الله رسوله سليمان

---

[1] خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. د/ عبدالعظيم المطعني . ج٢ ص ٤٢٢.

[2] ينظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر . الشيخ / أحمد بن محمد البنا. ج٢ ص ٤٩٣. ت. د/ محمد شعبان إسماعيل . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . ط أولى . ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

[3] ينظر : مناهل العرفان . ج١ ص ٣٦٦.

وبين ما آتاه الله ملكة سبأ، فالذي آتاه الله سليمان هو الحكم والكتاب والنبوة، والذي آتاه الله ملكة سبأ هو المال والسلطان الدنيوي، فعطاء الله سليمان في الفضل في الذروة العليا باق إلى العلو والرفعة في درجات الآخرة ، وعطاء الله ملكة سبأ سلطان زائل ومال نافذ لا بقاءله ، وتبعته في الآخرة ثقيلة والحساب فيه عسير [١] ومولانا المطعني بنى كلامه في قوله أن حذف الياء في (أتمدونن) دل على ما في باطن سليمان – عليه السلام – على ما ذكره المراكشي في علاقة (الياء) بالمعاني إذ ذكر أن الياء تدل على البطون فهي مخصصة لأنها عن رقة الصوت وانخفاضه في باطن الفم[٢] وهذا التحليل فيه نظر إذ لاضابط له ولا دليل عليه .

وما ذكره شيخنا المطعني – رحمه الله – من دلالة حذف الياء في (آتان) تأثر فيه بالمراكشي ؛ إذ ذكر أنها حذفت في الخط باعتبار ما آتى الله سليمان – عليه السلام– من العلم والنبوة والخير فهو المؤتى الملكوتي الذي من قبيل الآخرة في ضمنه الجسماني الذي للدنيا لأن الجسماني فان والملكوتي ثابت[٣] والسؤال نفسه ما علاقة حذف الياء بما أعطاه الله – عزوجل– لسيدنا سليمان – عليه السلام – من العلم والنبوة والخير ؟ !

وحذف الياء ليس ثابتا في كل القراءات فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر "أتمدونني" بنونين خفيفتين مفتوحة فمكسورة بعدها ياء وصلا [٤]

---

[١] ينظر : هدية مجلة الأزهر . ص ١٨. جمادى الأولى ١٤٤٠هـ.

[٢] ينظر : عنوان الدليل . ص ٣٢.

[٣] ينظر : عنوان الدليل . ص ٩٣.

[٤] ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرص ٤٢٨.

وقد ذكر أبوبكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) هذه الكلمة (أتمدونن) في باب الياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء [١] أما الياء في (آتاني) فهي ثابتة في المصحف نطقا ورسما (ءَاتَىٰنِۦَ) وإن اختلف رسمها ، وقراءة قالون عن نافع و أبو عمر و حفص عن عاصم قرؤا بإثبات الياء مفتوحة وصلاً، ووقف عليها بالحذف والإثبات[٢] وأرى أن حذف الياء في (أتمدونن) في قراءة الحذف يلمح فيه تنزه وترفع نبي الله سليمان – عليه السلام– عن جعل الإمداد بالمال والعرض الزائل في مباشرة ضمير المتكلم الدال على سيدنا سليمان – عليه السلام – ولما كان العطاء من الله – عزوجل– باشر الفعل ضمير المتكلم ، والبحث هنا ذكر سببا للحذف حاول استشفافه وذلك لأن الأمر يتعلق بحذف الضمير الدال على سيدنا سليمان – عليه السلام – ، والبحث البلاغي يتعاطى مع بلاغة مثل هذه الحذوفات فقد سماه العلوي الإيجاز بحذف بعض اللفظ [٣] وسماه السيوطي الاقتطاع[٤]

---

[١] ينظر : إيضاح الوقف والابتداء أبو بكر الأنباري. ج١ ص ٢٥٠ . ت الشيخ/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.

[٢] ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرص ٤٢٨.

[٣] ينظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة العلويّ ج٢ ص ٦١المكتبة العصرية . بيروت . ط. الأولى. ١٤٢٣ هـ.

[٤] الإتقان في علوم القرآن . السيوطي . ج ٣ ص ٢٠٢ . ت . أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب ط . ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

ثالثا : زيادة الواو وحذفها :

أشهر الكلمات التي توقف عندها علماء الرسم العثماني زيادة الواو في هذه الكلمات (ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡحَيَوٰةَ والرِّبٰوا) وقد تحدث مولانا المطعني عن خصوصية هذا الرسم فذكر – رحمه الله– أن الزيادة في الصلاة دلت على تعظيم وتفخيم الصلاة ، ثم أخذ مولانا – رحمه الله – في بيان فضل وعظمة الصلاة فهي أم العبادات وعمود الدين ، ومشتملة على القرآن والتكبير والتسبيح والسجود وهي تمحو الذنوب وتكفر الخطايا ثم يعقب على ذلك بأن زيادة الواو دلت على هذه المعاني ، وبين مولانا المطعني أن الواو التي تزاد في الصلاة هي ما كان معناهاعاما شاملا لكل أفراد الجنس، أما الصلاة التي جاءت خالية من زيادة (الواو) جاءت كلها مضافة إلى الضمير سواء كان ضمير متكلم (صلاتي) أو مخاطب (صلاتك) أو غائب (صلاته) أو (صلاتهم) فشرط العموم لازم في استجلاب زيادة (الواو) فإذا تخلف هذا الشرط رسمت كلمة (صلاة) خالية من الواو وما جاء من لفظ (الصلاة) مضافا مع زيادة الواو (أصلوتك) فللإشارة إلى قراءة الجمع (أصلواتك) [1]

وكذلك شأن (الزكاة) – والكلام ما زال لمولانا المطعني – زيدت (الواو) فيها كما زيدت في الصلاة، والمعنى العام الذي زيدت فيهما من أجله واحد،هو التفخيم في شأنهما وتعظيمهما، ثم أخذ يبين وجه عظمتها وفضلها فهي ركن من أركان الإسلام وبها يتحقق التكافل والتراحم [2]

---

[1] **ينظر : هدية مجلة الأزهر. ص ٩٢عدد ربيع الآخر. ١٤٤٠هـ .**

[2] **ينظر : السابق ص ٩٦ومابعدها .**

ومن الكلمات التي زيدت فيها (الواو) في الرسم العثماني كلمة (الحياة) سواء كانت معرفة أو منكرة ، وجاءت هذه الزيادة رمزا -كذلك- على ما للحياة من فخامة وعظمة ؛ لأنها مبدأ الوجود، والحركة، والنشأة، وعمارة الأرض، واستثمار ما فيها من طاقات ونعم لا تحصى، وما جاء من لفظ (الحياة) بدون الواو جاء مضافا لتدل على معنى خاص هو حياة المضاف إليه [١]

وزيدت (الواو) في كلمة (الربوا) ، رمزا إلى معنى تدل عليه هذه الزيادة هذا المعنى هو التفظيع والتهويل والتنفير من الربا مصدرا من مصادر الكسب الخبيث[٢] وكذلك كل من كتبوا في إعجاز الرسم لم يخرجوا عن بيان أهمية وعظمة هذه الكلمات التي جاءت مزيدة بـ(الواو) [٣]

وأول من أشار إلى دلالة زيادة (الواو) على المعاني ابن البناء المراكشي فقد ذكر أن هذه الكلمات جوامع قواعد الشريعة ومفاتح أبواب العلم وضروب الفقه ، فالصلاة هي طهارة البدن الباطن والظاهر وهي قاعدة " الدين " ومفتاح ذكر رب العالمين ، فتشتمل على أبواب الطهارات والتقديس وأنواع النزاهات والتسبيح وهي جامعة لأصول وفروع " وأحكام " مرتبطة بالموجودات وبالأحياء والأموات و(الزَكاة) هي النماء والبركة الباطنة والظاهرة ، وهي قاعدة النجاح ومفتاح الأرباح ،

---

[١] **)ينظر : هدية مجلة الأزهر. ص ٩٩ عدد ربيع الآخر ١٤٤٠هـ .**

[٢] **) ينظر : السابق. ص ١٠٢ وما بعدها .**

[٣] **)ينظر : إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة . أ/ محمد شملول. ص ١٦٥. دار السلام للطباعة والنشر . ط أولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م . والإعجاز القرآني في الرسم العثماني . أ/ عبدالمنعم كامل شعير. ص ١١٤ مكتبة المهتدين . بدون . والجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم . د/ سامح القليني ص ٢٦ ومابعدها .**

وتشتمل على أبواب الحلال وأنواع الطيبات وهي أصل في الأموال جامع لوجوه المكاسب والاستفادات بالحرث والتجارة وغيرهما ولأقسام الصدقات والمغانم وغير ذلك. و(الربا) هو الزيادة الظاهر والباطن، وهي قاعدة الأمان ومفتاح التقوى ويشتمل على أبواب الحرام وأنواع الخبائث وضروب المفاسد وهو نقيض الزكوة واجتنابه أصل في التصرفات المالية و(الحياة) هي " باطنة وظاهرة " وهي قاعدة النفوس ومفتاح البقاء والخلود ، فتشتمل على أبواب النكاح والولادة والرضاع والقصاص والذبائح والصيد في البر والبحر والجهاد والعبيد والوصايا و " المواريث " وغير ذلك.

ويخلص ابن البناء إلى القول بأن ظهور الواو في الخط يدل على أن معاني هذه الحروف (يقصد الكلمات) ظاهرة في الإدراك من جهة اعتبار الملك [1] وأول شيء يتبادر إلى ذهني هل هذه المعاني التي ذكرت مع الصلاة مضافة أو غير مضافة وكذلك الزكاة والحياة والربا ، تفارق هذه الألفاظ في أي حال من أحوالها؟! خاصة أن المسموع منها في الآذان لفظ واحد وهل هذه الألفاظ في بيان النبي – صلى الله عليه وسلم – والتي كتبت بالرسم العادي تفارق هذه المعاني التي ذُكرت ؟! وكيف تستقيم الدلالة وتقبل وهي تدل على الشيء ونقيضه ؟! فالواو مع الصلاة والزكاة والحياة تفيد التعظيم والتفخيم والتنبيه على علو المكانة وغير ذلك من المعاني الإيجابية ، ونفس الواو مع (الربا) تفيد التفظيع والتهويل والتنفير وغير ذلك من المعاني السلبية ؛ وهذا يؤكد على أن هذه المعاني مستفادة من دلالة الكلمة في ذاتها دون ملاحظة (الواو) .

---

[1])ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل . ص٧٧.

إن البحث يتلمس سببا آخر لمجيء هذه الكلمات بـ(الواو) وقد تعددت توجيهات أهل العلم لزيادة (الواو) وأرجع ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ) زيادة (الواو) إلى مراعاة الجذر اللغوي للكلمة ، فذكر أن هذه الكلمات كتبت على الأصل وأصل الألف فيها واوٌ، فقلبت ألفاً لما انفتحت وانفتح ما قبلها، ألا ترى أنك إذا جمعت قلت: صَلَوات، وزَكَوات، وحَيَوَات، ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة وما في مخالفة جماعتهم لكان أحبَّ الأشياء إليَّ أن يكتب هذا كله بالألف[١]

وممن قال بالأصل الشيخ /رضوان بن محمد المخللاتي (ت ١٣١١هـ) حيث أرجع زيادة (الواو) إلى علة صرفية ، فـ(الصلوة) أصلها (صلوة) مأخوذة من الصلوين وهما عرقان في خاصرة المصلي ينحنيان عند ركوعه وينتصبان عند قيامه ، وأما كلمة (الربوا) فلأن معناه الزيادة ومصدره واوي يقال : (ربوت أربو) وكلمة (الزكوة) فلأن معناها النمو مصدر (زكوت أزكو) وأما في (الحيواة) فلظهور الواو عند جمعها على (حيوات)[٢]

وهذا الرأي ارتضاه الطاهر ابن عاشور؛ إذ ذكر أن "الَّذِي عِنْدِه أَنَّ الصَّحَابَةَ كَتَبُوهُ بِالْوَاوِ لِيُشِيرُوا إِلَى أَصْلِهِ كَمَا كَتَبُوا الْأَلِفَاتِ الْمُنْقَلِبَةَ عَنِ الْيَاءِ فِي أَوَاسِطِ الْكَلِمَاتِ بِيَاءَاتٍ عَلَيْهَا أَلِفَاتٌ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ أَنْ يَجْعَلُوا الرَّسْمَ مُشِيرًا إِلَى أُصُولِ الْكَلِمَاتِ ثُمَّ اسْتَعْجَلُوا فَلَمْ يَطَّرِدْ فِي رَسْمِهِمْ، وَلِذَلِكَ كَتَبُوا الزَّكَاةَ بِالْوَاوِ، وَكَتَبُوا

---

[١]) ينظر: أدب الكاتب . ابن قتيبة . ص ٢٤٧.ت. أ/ محمد الدالي . مؤسسة الرسالة.بدون.

[٢]) ينظر: إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين.الشيخ/ رضوان بن محمد المخللاتي. ج ١ ص ٢٩٦. ت .أ/عمر بن مالم المراطي . مكتبة البخاري . مصر ط أولى .١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .

الصَّـلَاةَ بِـالْوَاوِ تَنْبِيهًـا عَلَـى أَنْ أَصْـلَهَا هُـوَ الرُّكُـوعُ مِـنْ تَحْرِيـكِ الصَّـلْوَيْنِ لَا مِـنَ الِاصْطِلَاءِ" [١]

وقد ذكر الداني أن الصحابة رسموا هذه الكلمات (الصلوة والزكوة والربو) بالواو على لغة أهل الحجاز لشدة تفخيمهم فتوهموا لشدة الفخامة أنها واو فرسموها على ذلك[٢] ويذكر في موضع آخر أن هذه اللغة لا إمام لها من أئمة القراءة، إلا أنها صَحَّتْ عن العرب وفشت عن الفصحاء واستعملت في الكتابة[٣] وقد تتبعت بذور القول بالتفخيم فوجدتها عند الخليل ابن أحمد(ت ١٧٠هـ) في العين ؛ إذ ذكر أن (الحيوة) كتبت بالواو لُيعْلَم أن الواو بعد الياء، ويقال: بل كُتِبَتْ على لغة من يُفَخِّم الألف التي مَرْجِعُها إلى الواو نحو: الصلوة والزّكوة[٤]

وسيبويه (ت ١٨٠هـ) ذكر أن الألف التي يُنْحَى بها نحو الواو، كالصلوة والزكوة والحيوة ، هي لغة أهل الحجاز، وزعموا أن كَتْبَهُم لهذه الكلمات بالواو على هذه اللغة[٥]

---

[١] التحرير والتنويرج٣ ص ٨٠.

[٢] ينظر: الفتح والإمالة . أبوعمرو الداني . ص ١٣. ت. الشيخ/أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي.

[٣] ينظر : السابق . ص ٢٠.والتحديد في الإتقان والتجويد . أبوعمروالداني . ص ١٠٢. ت. د/غانم قدوري . مكتبة دار الأنبار . بغداد . ط أولى . ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م .

[٤] ينظر: العين . الخليل ابن أحمد . ج٣ ص ٣١٧. ت. د/ مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال.بدون.

[٥] ينظر : الكتاب . سيبويه . ج٤ ص٤٣٢. عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي. القاهرة ط. الثالثة، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م .

وإلى ذلك أشار ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فقد ذكر أن رسم الكلمة بالواو راجع إلى التفخيم حيث ذكر أن الفتحة إن شُيِّبت بالكسرة نحي بالألف نحو الياء، نحو: سالم وعالم، وإن شُيِّبت بالضمة نحى بالألف نحو الواو في الصلاة والزكاة، وهي ألف التفخيم [١]

ورجح الزمخشري هذه العلة الصوتية في رسم الكلمات ب(الواو) فقد ذكر أن (الربوا) كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة[٢]

ويبين الدكتور/ تمام حسن القيمة الصوتية لألف التفخيم فيذكر أن ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز: ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلًا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، ويرتفع مؤخر اللسان قليلًا فيصير الفم في مجموعه حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي نسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز، وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى، حتى إن بعض الألفات المفخَّمة على لغة الحجازيين في مثل كلمتي: الصلاة والزكاة، لما جاورت أصواتًا غير مطبقة، فخشي مدونوا القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة [٣]

ويرى أبوبكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) أن ما كتب في المصحف بالواو، كان يجب أن يكتبن بالألف للفظ، وإنما كتبن كذلك على مثل أهل الحجاز لأنهم تعلموا الكتاب

---

[١] ينظر : الخصائص . ابن جني . ج٢ ص ٣٥٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب . بدون .

[٢] الكشاف . ج ١ ص٣١٩. . ت . الشيخ / محمد بهجة الأثري المطبعة السلفية – بمصر ط ١٣٤١هـ.

[٣] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان . ص٥٣.دار الثقافة . ط أولى ١٩٩٤م .

من أهل الحيرة [١] وهذا الرأي رجحه الدكتور غانم قدوري إذ ذكر أن رسم الكلمة بالواو هو بقايا من الكتابة النبطية القديمة وتوسع في التدليل على ذلك مستعينا بتاريخ الكتابة العربية وما سجلته من نقوش[٢] فتوجيهات العلماء لزيادة الواو في الرسم في مثل (الصلوة) أخذ ثلاثة اتجاهات :

الأول : راجع إلى علة صرفية وهي مراعاة أصل وجذور الكلمة .

والثاني : علة صوتية متمثلة في التفخيم .

والثالث : علة تاريخية ترجع بالخط العربي إلى جذوره النبطية، وهذا الرأي هو الأقرب للقبول ، لأن الكلمات كتبت برسمين مختلفين حسب تنوع الكاتبين ومعرفتهم بأصول الخط العربي . والله أعلم.

حذف الواو .

ذكر شيخنا المطعني – رحمه الله – أن من الخصوصيات الملحوظة في الرسم العثماني للمصحف الشريف حذف الواو لغير علة نحوية أو صرفية.

والمواضع التي حذفت فيها الواو هي أربعة أفعال في أربع آيات هي على الترتيب:

الموضع الأول : "وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا" الإسراء(١١)

الموضع الثاني: "أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ" الشورى (٢٤)

الموضع الثالث :"فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ"القمر(٦)

الموضع الرابع : "سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ" العلق(١٨)

---

[١] **ينظر : أدب الكتاب . الصولي. ص ٢٥٥.**

[٢] **ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . د/غانم قدوري. ص٣٣٤ونابعدها.**

وينقـل شـيخنا المطعنـي إجابـة الزركشـي عـن هـذا الحـذف فـذكر أن الإمـام الزركشـي أجاب إجمالا بأن الواو قد سـقطت مـن أربعـة أفعـالً تنبيهاعلى سـرعة وقوع الفعل وسـهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود [1] ثم أخذ شيخنا في التوقف مع كل آية على حدة فذكر أن (الواو) حذفت من الفعل (ويدع) الذي أسندها النظم القرآني المعجز للإنسان للدلالة على طيش هذا الإنسان فيكون دعاؤه بالخير لنفسه في الظاهر دعاء عليها بالشر وهو لا يدري، وقد تحقق في هذه الآية لطيفتان من اللطائف الثلاث التي نص عليها الإمام الزركشي فيما تقدم وهما : سرعة الدعاء بالخير في الظاهر.

و يسر الدعاء وسهولته لشدة الرغبة في حصول المدعو به وحذف الواو في الفعل (ويدع) كانً رمزا لهذه الدلالة.

وكذلك الشأن في الفعلين المناظرين لهذا الفعل أعني الفعل(يدع الداع) في سورة القمر والفعل (سندع الزبانية) في سورة العلق

.فالأمر النكر الذي يدعو إليه الداع هو البعث والنشور أي قيام الساعة وهذه الدعوة ستكون مذهلة في سرعتها ، فحذف الواو من هذا الفعل كانً رمزا للدلالة على لطيفتين كذلك من اللطائف الثلاث التي ذكرها الإمام الزركشي وهما:

– سرعة وقوع الفعل من الفاعل.

– سرعة وشدة انفعال الطرف الأدنى وهم الموتى وخروجهم من القبور لإجابتهم دعوة الداع إلى ذلك الشيء النكر.

---

[1] ينظر : البرهان ج١ ص ٣٩٧. وينظر : هدية مجلة الأزهر ص ٥٠ وما بعدها .عدد ربيع الآخر ١٤٤٠هـ.

فحذف الواو ساهم في إذكاء جو الفورية والحسم والسرعة وكذا أشارت إلى يسر وسهولة هذا الاستدعاء المستفاد من قوله (سندع الزبانية) خاصة أن الآيات تعد أول مواجهة بالقوة مع قريش وصناديدها ، فحذف الواو دل على سرعة الأخذ وكأن هذا الحرف دل على ما تقوم به الزبانية من خطفهم وتمام الاقتدار عليهم ومباغتتهم وأخذهم بالعذاب الأليم ، وجاء حذف الواو من الفعل (سندع) رمزاعلى سرعة قدرة الله في الانتقام منهم والانتصار للحق الذي أرسل به رسوله الكريم.[1]

وما ذكره مولانا المطعني – رحمه الله – هو شرح وبيان لما ذكره ابن البناء المراكشي حيث ذكر أن الواو سقطت في أربعة أفعال دلالة على سرعة و وقوع الفعل و يسارته، وشدة قبول المنفصل للتأثر به في الوجود مثل:" سندع الزبانية" فيه سرعة الفعل و سرعة إجابة الزبانية و قوة البطش وهو وعيد عظيم و كذلك (ويمح الله الباطل) حذف الواو علامة على سرعة المحو و قبول الباطل له بسرعة ، وكذلك (يَومَ يَدعُ) حذف الواو لسرعة الدعاء وسرعة الإجابة [2]

ويرى أستاذنا الدكتور عبدالله سرحان – حفظه الله ورعاه – في هذه الحذوفات أسرارا بلاغية رائقة فذكر – رضي الله عنه – أن حذف الواو في (ويدع الإنسان بالشر) "فيه إشعار بعدم تريث الإنسان الإنسان الموصوف في هذه الآية وأنه يستعجل الشر كما يستعجل الخير وهذا منه أمر عجيب وغريب فدل حذف الحرف

---

[1]) ينظر : هدية مجلة الأزهر ص ٥٠ وما بعدها. عدد ربيع الآخر . ١٤٤٠هـ.

[2]) عنوان الدليل . ص ٨٨ وما بعدها.

على التعجب من فعله وتصرفه"[١] ويذكر أستاذنا أن الحذف في (يمح) متسق اتساقا واضحا مع دلالة اللفظة المعجمية ، فلما كان الفعل (يمحو) يدل على المحو والإبعاد والإزالة أزيل منه حرف (الواو) تجانسا وتشاكلا مع تلك الدلالة وهذا جلي جدا لا يشك فيه شاك[٢] وأرى أن في كلام أستاذنا نظرا ؛ لأن أمر الحذف لو روعي فيه دلالة الكلمة ومعناها لاضطرد ذلك مع كل فعل يدل على المحو والإزالة كما أن الأمر لو كان كما ذكر أستاذنا لحذفت الواو من الفعل في قوله تعالى : "يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ " الرعد(٣٩) حتى تجانس الواو الدلالة !

والبلاغة توجب على البحث هذا السؤال : هل الدلالات التي ذكرت من عدم التريث والتعجب من فعل هذا الإنسان و السرعة والفورية والحسم وسهولة وقوع الفعل من الفاعل – هل كل هذه الدلالات – تسقط إذا ذكرت الأفعال بـ(الواو) ؟ إن دلالة الأفعال (يدعو) و(يمحو) و(سندعو) لا تفارق هذه المعاني وهل مجيء الفعل (يمحو) بالواو في قوله تعالى : "يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ " الرعد(٣٩) يؤثر في المدة الزمنية للمحو ؟ إن فاعل المحو هو (الله) – عزوجل – وكفي بالمحو في الحالتين قوة وشدة وسرعة .

والذي سيدعو الزبانية هو الله – عزوجل– وأمر الاستدعاء خاضع إلى قوله – سبحانه – كن فيكون ، وهل شدة الأخذ وقوة الانتقام تذهب إذا ذكر الفعل بـ(الواو)؟

والذي يدعو على نفسه بالشر هو الإنسان الطائش والفعل في كل حالاته لا يفارقه المعنى المذكور .

---

[١])الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني. د/عبدالله سرحان . ص ٢٩. مكتبة وهبة ط. أولى ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م .

[٢]) ينظر : السابق ص ٣٣.

والذي يدعو إليه صاحب البوق البعث والنشور وفي كل الأحوال يترتب على دعوته خروج الناس سراعا إلى ربهم كأنهم جراد منتشر أو فراش مبثوث والكل مهطع إلى الداعي لا يملك لنفسه حولا ولا قوة .

والذي يطمئن إليه البحث أن الأفعال دلالتها واحدة كانت بالواو أم بدونها ؛ لأن المنطوق في الحالين واحد فالواو ساقطة في النطق وصلا لالتقاء الساكنين ، قال القرطبي " وَحُذِفَتِ الْوَاوُ مِنْ" وَيَدْعُ الْإِنْسانُ" فِي اللَّفْظِ والحظ وَلَمْ تُحْذَفْ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّ مَوْضِعَهَا رَفْعٌ فَحُذِفَتْ لِاسْتِقْبَالِهَا اللَّامُ السَّاكِنَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:" سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ "" وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ "[1] ومثل هذه التعليلات لا تكلف فيها فهي تجمع بين البساطة والدقة والاضطراد والبعد عن الاضطراب .

وأبوبكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) يذكر أن علة الحذف في هؤلاء الأربعة أنهم اكتفوا بالضمة من الواو فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللفظ لسكونها وسكون اللام فبني الخط على اللفظ.[2]

فهي محذوفة لالتقاء الساكنين فحذفت (الواو) ، وَتَبِعَ حَذْفَهَا فِي النُّطْقِ حَذْفُهَا فِي الرَّسْمِ اعْتِبَارًا بِحَالِ النُّطْقِ[3]

وجعل ابن جني هذا الحذف من باب إنابة الحركة عن الحرف ، حيث كتبت تلك الكلمات بغير واو "دليلا في الخط على الوقوف عليه بغير واو في اللفظ"[1]

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن . ج ١٠ ص ٢٢٦.

[2])ينظر : إيضاح الوقف والابتداء . أبوبكر الأنباري .ج١ ص ٢٦٧.ت.أ/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط أولى . ١٣٩٠هـ/١٩٧١م .

[3]) ينظر : تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن . ت . د/ محمد عبد الله النمر وأخرون .ج٥ ص ٨١ . دار طيبة للنشر والتوزيع . ط . الرابعة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م. والكشاف ج٤ ص ٢٢٢.والتحرير والتنوير ج ٢٥ص ٨٧.

ولم ير الطاهر ابن عاشور في هذه الحذوفات أي دلالة بل يلمح نطقها قال – رحمه الله – "فَفِعْلُ يَمْحُ مَرْفُوعٌ وَحَقُّهُ ظُهُورُ الْوَاوِ فِي آخِرِهِ، وَلَكِنَّهَا حُذِفَتْ تَخْفِيفًا فِي النُّطْقِ، وَتَبِعَ حَذْفَهَا فِي النُّطْقِ حَذْفُهَا فِي الرَّسْمِ اعْتِبَارًا بِحَالِ النُّطْقِ كَمَا حُذِفَ وَاوُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ [العلق: ١٨] وَوَاوُ وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ [الْإِسْرَاء: ١١]"([٢]) لذلك ذكرت هذه الأفعال بالواو في بعض المصاحف كما ذكر الزمخشري([٣]) والدكتور غانم قدوري يرجح الحذف في هذه المواضع الأربعة لعلة بناء الخط على اللفظ فهذه الأفعال مضارعة لم يقترن بها ما يحتم جزمها وحذف رمز الواو منها ، بسبب ما أشرنا إليه من استقبالها للحرف الساكن ، وهو حرف اللام من الكلمات التالية لها.([٤])

فالتعليلات دائرة بين الاكتفاء بالضمة والحذف لالتقاء الساكنين وحمل الخط على اللفظ وهذه تعليلات دقيقة ومنضبطة و يبقى التوجيه البلاغي ضعيفا لا يستقيم .

رابعا : قبض التاء وبسطها .

بين الدكتور المطعني أن تاء التأنيث التي هي في نهاية الكلمة تأتي على صورتين:

– إحداهما: أن تكون التاء مربوطة (مغلقة) وهو الأصل، مثل: رحمة – نعمة– امرأة– كلمة– سنة ... وهكذا.

←←←

[١])ينظر : الخصائص . ج٣ ص١٣٦.

[٢]) التحرير والتنوير ج ٢٥ ص ٨٧.

[٣])ينظر: الكشاف . ج ٤ ص ٢٢٢.

[٤])ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . د/غانم قدوري. ص ٣٠٠.

– الثانية: أن تكون التاء مبسوطة (مفتوحة) وهو خلاف الأصل، مثل: رحمت– نعمت– امرأت– كلمت– سنت ...

ويقرر – مولانا المطعني – أنه من المحال أن يكون الربط والفتح خاليا من الدلالة والمقتضى [1]

وسوف يكتفي البحث بالنظر في كلمة (امرأة) و(رحمة)

وقد ذكر الداني أن كل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر " المرأّة " فهو بالهاء إلا سبعة أحرف: في آل عمران"إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ" (٣٥) وفي يوسف (ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ) (٣٠) وفيها (قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ) (٥١) وفي القصص (وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ) (٩) وفي التحريم (ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ) (١٠) و (ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ) (١١) [2]

ويبين مولانا المطعني – رحمه الله– وجه مجيء التاء مبسوطة فيذكر أن النظر الدقيق في هذه السياقات السبعة التي وردت فيها كلمة (امرأت) مفتوحة (التاء) يسفر عن الحقائق الآتية:

أولا: أنها في المواضع السبعة جاءت مضافة.

. ثانيا: أن هذه (الإضافة) إلى غير الضمائر بل هي إضافة إلى أسماء ظاهرة (فرعون) مرتان، و(العزيز) مرتان، و(نوح) مرة و(لوط) مرة، و(عمران) مرة.

ثالثا: أن كلمة (امرأت) في المواضع السبعة تدل على ذات معينة لا يشترك معهاغيرها فهي دلالة خاصة لا عامة.

---

[1]) هدية مجلة الأزهر . ص ٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

[2]) المقنع في رسم مصاحف الأمصار. ص٨٣.

رابعا: أن المضاف (امرأت) والمضاف إليه في كل موضع بينهماعلاقات وروابط زوجية قائمة.

خامسا: أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هي الأساس في (الإنجاب) و(التولد) من حيث الجملة.

وينتج عن هذه الاعتبارات الخمسة أن فتح (تاء) التأنيث فيها جاء رمزا إلى هذه المعاني، فقد خولف الأصل في رسم (امرأت) ولم تكتب بالتاءالمربوطة ، أما (امرأة) بـ(التاء) المقبوضة أو المربوطة فدلالة عامة على واحدة غير معينة من النساء ، فهي كرجل تدل على نكرة شائعة في جنسها لا تخصيص فيها، مثل كلمة (امرأة) في قوله تعالى : "وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ" النساء (١٢) فكلمة (امرأة) هنا نكرة عامة أطلقت في الماضي باعتبار الوصف على كثيرات من النساء اللاتي متن وليس لهن أصل ولا فرع وارث.

وستظل تطلق في المستقبل على كل من تموت من النساء وليس لها فرع ولا أصل وارث ، أما في (امرأت فرعون) فهي فرد معين مخصص بالاسم والصفة والزمان والمكان، ولهذا فإن فتح (التاء) في (امرأت) يدل على التحديد والتخصيص. وقبض (التاء) فيها يدل على التعميم والشيوع الواسع، فيشمل أفراد الجنس([1]) وما ذكره مولانا المطعني رحمه الله – هو بسط لفكرة مراعاة المضاف إليه مع التاء المفتوحة التي قررها ابن البناء المراكشي ؛ إذ ذكر أن فتح تاء امرأة في سبعة مواضع في القرآن الكريم جاء تنبيها على فعل التبعل والمحبة وشدة المواصلة والمخالطة والإئتلاف في الوجود المحسوس.([2])

---

[1]) ينظر : هدية مجلة الأزهر . ص ٣٩ وما بعدها . عدد جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ.

[2]) ينظر : عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل . ص١١٦.

إذن ففتح التاء ناظر للروابط القوية وحسن التبعل الرابط بين المرأة وما أضيفت إليه ، وهذه الروابط تصدق على (امرأت عمران) فهي الزوجة الصالحة التي أكرمها الله بمريم –عليها السلام – والتي فضلها الله على نساء العالمين .

وفي (امرأت نوح وامرأت لوط) أي روابط زوجية وحسن تبعل بين نبي اصطفاه الله – عزوجل– وبين زوجة خانت زوجها في دينه وعقيدته؟! ويكفى أن الله قال في شأنهما "كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ" التحريم(١٠)

وكذلك الحال بين فرعون وامرأته فالفرعون رأس الباطل والكفر والعناد وزوجه عنوان الحق وعلو الإيمان ، وهي التي دعت ربها – عزوجل – الخلاص والنجاة من فرعون وعمله ، وأين التوالد والإنجاب وهي التي ربت موسى – عليه السلام – وقالت لزوجها كما حكى القرآن الكريم "قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" القصص (٩) قال الرازي : "أو نتخذه ولدا لأنه كان لا يولد له ولد وكان حصورا"([1])

و(امرأت العزيز) التي حكى القرآن قصتها وجعلها مثلا في الخيانة والفتنة وألجأت نبي الله يوسف – عليه السلام – للاستغاثة بربه ليرفع عنه بلاءها "وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ" يوسف(٣٣)

ولعل هذا الشقاق والخلاف الحادث بين النسوة وأزواجهن جعل التعبير عنهن بلفظ (امرأة) وليس بلفظ (الزوج) لأنهن ليسوا أهلا لهذا المقام الشريف الدال على التجانس والاقتران حتى كأنهن صرن مع أزواجهن شيئا واحدا ،

---

[1]) مفاتيح الغيب . الفخر الرازي . ج ١٨ ص ٤٣٥. دار إحياء التراث العربي . بيروت ط . الثالثة .١٤٢٠ هـ.

ففتح التاء لا يجب أن يبعدنا عن دلالة الكلمة في ذاتها وهذا ما يجب أن يتوجه له البحث البلاغي فيبحث عن السبب في إيثار التعبير بلفظ دون مرادفه ، خاصة أن لفظ امرأة وزوجة استخدما مع زوج سيدنا زكريا – عليه السلام – في سياقين مختلفين فلما كانت عاقرا لا تلد كان التعبير عنها ب(امرأة)قال تعالى : "وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا" مريم (٥) فلما استجاب الله دعاءه ووهب له يحيى أصبحت زوجه "وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ (٨٩) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ" الأنبياء (٩٠)

ولما تحدث القرآن عن المرأة التي يخاف منها النشوز جاءت على الأصل (امرأة) قال تعالى : "وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا" النساء (١٢٨) فالمرأة هنا لها زوج وأطلق عليه بعل فالعلاقة الزوجية قائمة ومع ذلك جاءت التاء مقبوضة وأين الإنجاب في قوله تعالى : "وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ" التحريم (١٢) ؟ إنها ابنة أحصن الله فرجها ومع ذلك جاءت التاء مفتوحة ، كما أن التاء تبسط عند إضافتها للضمير "وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ" هود(٧١) "وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ" آل عمران (٤٠) "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" الذاريات (٢٩) فبسط التاء جاء عند الإضافة وكذلك عند التثنية "وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ"القصص (٢٣) فهل ظلت هذه المعاني لا تفارق كلمة (المرأة) ؟ فامرأة نبي الله ابراهيم – عليه السلام – كانت عاقرا لا تنجب ، والمرأتان مع سيدنا موسى – عليه السلام – لم يسبق لهما الزوجان ، ففكرة القبض والبسط تتلاشى عند الإضافة والتثنية .

بل يظهر الفرق جليا في رحمة ورحمت ويبين مولانا الإمام المطعني – عليه سحائب الرضوان – الفرق الدلالي بين رحمة ورحمت فيذكر أن رحمة المقبوضة التاء تدل على مجرد الاسمية دون اعتبار – آخر لمعنى زائد– على مجرد الاسمية، أي: المعنى العام للرحمة المقابل العذاب ، أما المفتوح (التاء) فإن المراد منه الرحمة الواقعية فحسب، أي التي ينعم بها الناس الآن ، إذن فما كان مدخرا عند الله غير مستعمل في حياة الناس فهو رحمة بربط التاء.

وما كان مستعملا في حاضر الناس، وآثاره مدركة لهم: كالماء الذي يشربونه والطعام الذي يأكلونه، وصحة الأبدان، والحواس التي يميزون بها بين المدركات، فهذه رحمت بفتح التاء.([1])

فهل الرحمة في قوله تعالى : "وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ" الأعراف (٥٦) خاصة بالدنيا؟ إن رحمة الله قريب من المحسنين في الدنيا والبرزخ والآخرة ، فلا يجب أن نحجر واسعا خاصة أن رحمة الله وسعت كل شيء ، وهل رحمة الله على آل بيت خليل الله ابراهيم خاصة بعطاء دنيوي حتى تفتح التاء في قوله تعالى : "قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ" هود (٧٣) ويكفي الرحمة سعة أنها أضيفت إلى الله – عزوجل – ؛ ولذلك يجب أن نبحث عن سبب آخر بعيدا عن الدلالة .

وذكر الدكتور /عبدالصبور شاهين أن ظاهرة إبدال التاء هاء أو العكس إنما هي من مخلفات الكتابة السامية القديمة والتي اشتقت منها الكتابة العربية [٢]

---

[1]) هدية مجلة الأزهر ص ٨ وما بعدها . جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ .

[2])ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د/ عبدالصبور شاهين. ص ٨٢ . مكتبة الخانجي . القاهرة .

فكتابة التاء مفتوحة أو مربوطة في الأسماء أمر يتصل أولا بالقواعد سواء أكان ذلك في الكتابة النبطية أو الآرامية ، فهي تكتب مفتوحة في حالة الإضافة والتعريف ، وفي الكتابة النبطية أو الآرامية تزاد ألف مع التاء في الأسماء المؤنثة المفردة ، أما في حالة التنكير فهي تاء مربوطة[١] ومما يرجح هذه الفرضية ما ذكره أبوالقاسم الثمانيني (ت ٤٤٢ هـ) حيث ذكر أن "طَيء وأهل اليمن يثبتون الهاء تاء في الوقف فيقولون: "مُسْلِمَتْ" و"قائِمَتْ " ونادى منادي النّبيّ صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكّة: (يا أهل سورة البقرتْ) فقال المجيب: (والله ما أحفظ منها آيتْ) وأمّا ما ورد في التّنزيل من كتبهم (رحمتْ) و (نِعْمتْ) و(سُنَّتْ) و (ابْنَتْ) و (امْرَأتْ) فيجوز أن يكون أخذوا باللّغتين فكتبوا بعضًا بالهاء وبعضًا بالتّاء، ويجوز أن يكون المملي وصل كلامه فكتب الكاتب على لفظه حملاً للوقف على الوصل" [٢] وهذا ملحظ دقيق جدا لأن الثمانيني لم ينظر للكتابة بمعزل عن سياق حدوثها وأدائها فالكتابة لا بد لها من ممل يتلفظ بالكلمة وصلا ووقفا وعلى طريقة التلفظ تكون الكتابة ، فما جاء بالتاء لأن المملي وصل فكان وقعها في الأذن تاء فرسمت (تاء) وما جاء بالهاء لأن المملي وقف فكان وقعها في الأذن هاء فرسمت (هاء) .

ويعضد ذلك ويقويه ما ذكره الشيخ عبدالفتاح القاضي في شرح متن الشاطبية حيث بين أن هاء التأنيث: التي تكون تاء في الوصل قسمان: قسم رسم في المصاحف بالهاء على لفظ الوقف، وقسم رسم فيها بالتاء المجرورة على لفظ

---

[١])ينظر : الكتابة العربية والسامية دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين. د/ رمزي بعلبكي . ص ١٧٧ وما بعدها.دار العلم للملايين.ط . أولى ١٩٨١م .

[٢]) شرح التصريف. الثمانيني . ص ٢٦٠وما بعدها .ت. د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي . مكتبة الرشد . ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

الوصل، ولا خلاف بين القراء أن الوقف على القسم الأول يكون بالهاء تبعا للرسم، وأما القسم الثاني فوقف عليه بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي مخالفين في ذلك أصلهم وهو اتباع رسم المصحف، ووقف الباقون على هذا القسم بالتاء متابعين أصولهم في ذلك وهي مسايرة خط المصحف [1] فما جاء بالتاء يحتمل قراءتين بخلاف المرسومة بالهاء، ولذلك كان الرسم يتسع لكافة القراءات المتواترة .

من كل ما سبق يتضح فطنة الصحابة وإبداعهم في كتابة المصحف بحيث يسع كل القراءات المتواترة ، كما أنهم متأثرون فيه بأصول الخط العربي ولغات العرب ، وفي النهاية فالخط المصحفي عمل قام به صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأدوا ما عليهم فيه من إخلاص وإحكام وإتقان ، وقد راعوا فيه الوفاء بكافة وجوه القراءات القرآنية الواردة والثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلا أن هذا الخط يبقى عملا بشريا لا علاقة له بالإعجاز وليس مطلوبا من الخط أن يكون معجزا ، إذ ليس للخط وظيفة إلا تقييد البيان وحفظه ، فالكتابة قيد للملفوظ المعبر عن المعنى ، فلا نحملها ما ليس منها بسبيل ولا بقريب والله تعالى أعلى وأعلم .

---

[1] ينظر : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. الشيخ / عبدالفتاح القاضي . ص١٨٠. مكتبة السوادي للتوزيع . ط . الرابعة .١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

الخاتمة

الحمد لله حمدا يبلغ رضاه ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ، صلاة وسلاما دائمين طيبين طاهرين إلى مقامه المحمود، ورضي الله عن صحابته الغر الميامين .

وبعد :

فقد اقترب البحث من قضية الإعجاز البلاغي للرسم العثماني نصحا وتدبرا في كتاب الله – عزوجل – وما كتبته في هذا البحث فإنما هو عمل بنيته والله أعلم بحالها وقد خلص البحث إلى ما يأتي :

١- وجوب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصحف تقديرا لما أجمع عليه صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – وحفاظا على ما كتب في المصحف الإمام .

٢- لا يرتضي البحث تخطئة صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كتابتهم للقرآن الكريم .

٣- الرسم العثماني ليس توقيفيا بل هو اجتهاد من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – و قد أدوا ما عليهم فيه من إخلاص وإحكام وإتقان ، كما أنهم راعوا فيه الوفاء بكافة وجوه القراءات القرآنية الواردة والثابتة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- .

٤- الدافع إلى القول بإعجاز الرسم العثماني هو درء أي دعوة تمس القرآن الكريم من قريب أو من بعيد ، فقدسية القرآن الكريم وشدة الغيرة عليه وتمام العناية به دفعت إلى القول بإعجاز الرسم خاصة أن بعضهم قديما وحديثا قد نادى بكتابة القرآن الكريم بالرسم العادي ، فجاء القول بإعجاز الرسم كرد فعل على تلك الدعاوى .

٥- ظل الحديث عن إعجاز الرسم بل ودلالة الرسم على المعنى بعيد كل البعد عن أقلام علماء الإعجاز القرآني وكتبهم ، حتى جاء أبوالعباس أحمد بن البناء المراكشي في القرن الثامن الهجري وألف كتابه المشهور (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) و كل من كتب في أسرار الرسم العثماني قديما وحديثا تأثر بما كتبه .

٦- ابن البناء المراكشي يعد المؤسس الأول لربط هيئة الرسم بالمعاني والأسرار لأنه – رحمه الله – صنع اتجاها كاملا ، صارت له الغلبة والجلبة فيما بعد ، يفسر اختلافات الرسم العثماني في الكلمات تفسيرا يعكس الإيمان بإعجاز رسم المصحف .

٧- الرسم العثماني يحتاج في إثبات إعجازه إلى الخط السائد الثابت عند العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم ، لا أن تكون المقارنة بين رسم المصحف وما أحدثه الناس من الهجاء .

٨- من شرائط الإعجاز التحدي وطلاقة قدرة الله – عزوجل – وجلال كتابه وهيبة كلامه وروعة بيانه كل ذلك يقتضي أن يكون التحدي لما هم بارعون فيه فلا يليق التحدي لهم في الخط وهم ضعفاء فيه ، فالعرب لم يعرف عنهم براعتهم في الكتابة ولا تعلقهم بها وإنما القوم أهل فصاحة وبيان.

٩- من شروط الإعجاز عدم إمكان المعارضة ، ولو سلمنا بإعجاز الرسم العثماني فإن الخط هيكل وهيئة عرفت أسراره ودواعيه وكشفت رموزه ومعانيه ، فلا يستمر به التحدي ولا يظل العجز عن الإتيان بمثله واقعا .

١٠- الخط أمر تجريبي له نشأة وارتقاء ، خاضع لعوامل كثيرة تأثيرا وتأثرا وتطورا وتحسينا، ولذلك نشأت الدراسات المتنوعة التي تبحث في الخط العربي وتطوره و لم يحظ خط بكثرة الدراسات وتنوعها بمثل ما حظي به الخط العربي ؛ لأن هذا الخط كتب به كلام الله – عزوجل – فكانت كل الدراسات تبين جذور هذا الخط وحاله قبل الإسلام وبعده معتمدة على النقوش والآثار.

١١- الخط لـه وظيفـة محـددة هـي التوثيـق وتقييـد المسـموع ، فهـو قـائم مقـام التسجيل الصوتي والمرئي وغيرهما من الوسائل الحديثة التي تطبع وتنقل ما يقال ، فيجب ألا يتحمل الخط وظيفة ودلالة أخرى لا قبل له بها وليست من وظيفته ؛ فالوظيفة التي من أجلها كان الخط هي (الحفظ) فاللفظ يفهم الحاضر والخط يفهم الحاضر والغائب لأنه صورة اللفظ المنطوق .

١٢- المعاني التي ذكرها علماء إعجاز الرسم تفتقد التأويل والاستنباط المنضبط المحكوم بعطاءات اللغة وأحكامها ؛ ولذلك كثر التعبير عندهم بفعل (الرمز) .

١٣- أخطر ما يواجه البحث العلمي في ظاهرة تأويل خصوصيات الرسم العثماني هو انفتاح التأويل ؛ لأنه ليس خاضعا لأصول وضوابط المعنى الإدراكي للقرآن الكريم .

١٤- تضارب الدلالات التي ذكرها علماء الإعجاز الخطي فقد ذكروا مثلا أن الألف في مثل (الجراد) رمز على المادية والحسية الظاهرة ، وحذفه فيه نوع خفاء ومع حذفه من (بسم الله) ذكروا أن الحذف تنبيه على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده فالحذف دال على تمام المعنى .

١٥- من التناقض الشديد ما وجده البحث من دلالة زيادة (الواو) في الصلاة والزكاة والحياة على التعظيم والتفخيم ، والتنبيه على علو المكانة وغير ذلك من المعاني الإيجابية ، ونفس الواو مع (الربا) تفيد التفظيع والتهويل والتنفير وغير ذلك من المعاني السلبية فكيف تدل زيادة الواو على الشيء ونقيضه ؟!

١٦- مراعاة القراءات القرآنية ولغات العرب يفسر كثيرا من ظواهر الرسم العثماني .

١٧ - الرسم العثماني عمل بشري لا علاقة له بالإعجاز تنظيرا وتطبيقا وليس مطلوبا من الخط أن يكون معجزا.

"رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ" البقرة(٢٨٦)

والحمد لله في الأولى والآخرة .

المصادر والمراجع :

- **أبحاث في علوم القرآن. د/ غانم قدوري الحمد . دار عمار . ط أولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .**
- **الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز . أحمد ابن المبارك السجلماسي. دار الكتب العلمية . بيروت . ط الثانية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.**
- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر . الشيخ / أحمد بن محمد البنا. ت. د/ محمد شعبان إسماعيل . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . ط أولى . ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .**
- **الإتقان في علوم القرآن . السيوطي . ت . أ/محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط الأولى. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.**
- **إتمام الدراية لقراء النقاية . السيوطي . ت . الشيخ/ إبراهيم العجوز. دار الكتب العلمية . بيروت . ط. الأولى. ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.**
- **أدب الكاتب . ابن قتيبة .ت. أ/ محمد الدالي . مؤسسة الرسالة.بدون.**
- **أدب الكتاب . الصولي . ت . الشيخ / محمد بهجة الأثري المطبعة السلفية – بمصر ط ١٣٤١هـ.**
- **إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين.الشيخ/ رضوان بن محمد المخللاتي. ت .أ/عمر بن مالم المراطي . مكتبة البخاري . مصر ط أولى .١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .**
- **أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام . د/ خليل يحيى النامي . مطبعة بول باربيه . عابدين . ط أولى ١٩٣٥م**
- **الإعجاز البلاغي . دراسة تحليلية لتراث أهل العلم . د/ محمد أبوموسى . مكتبة وهبة .ط الثانية ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .**

- الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني . د/ حمدي الشيخ .منشأة المعارف . الإسكندرية . ط ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠ م
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة . الشيخ / محمد شملول . دار السلام . القاهرة .ط أولى ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .
- الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني . د/ عبدالله سرحان . مكتبة وهبة . ط أولى . ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م .
- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني. د/ عبدالمنعم كامل شعير . مكتبة المهتدين . القاهرة . بدون .
- الأعمال الكاملة للشيخ / محمد بن علي بن خلف الحسيني. ت. الشيخ / أحمد عيسى المعصراوي وآخرين .دار الغوثاني للدراسات القرآنية . دمشق . ط أولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- الانتصار للقرآن . أبوبكر الباقلاني. ت. د/محمد عصام القضاة. دار ابن حزم بيروت ط. الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .
- إيضاح الوقف والابتداء أبو بكر الأنباري. ت الشيخ/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- البرهان في علوم القرآن . الزركشي . ت. أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- البيان والتبيين . الجاحظ . مكتبة الهلال . بيروت . ط أولى . ١٤٢٣هـ.
- التحديد في الإتقان والتجويد . أبوعمروالداني. ت. د/غانم قدوري . مكتبة دار الأنبار . بغداد . ط أولى . ١٤٠٧هـ/١٩٨٨م .
- التحرير والتنوير. الطاهر بن عاشور . الدار التونسية للطباعة والنشر .ط ١٩٨٤م

- تاريخ الأدب أو حياة اللغة . د/ حفني ناصف . نشر الجامعة المصرية ط أولى . ١٩١٠م .
- تـاريخ ابـن خلـدون . ت. د/ سـهيل زكـار . دار الفكـر. بيـروت . ط. الأولـى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- تـاريخ الخـط العربـي وآدابـه . د/ محمد طـاهر بـن عبـدالقادرالكردي . المطبعـة التجارية الحديثة . القاهرة . ط أولى . ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م .
- تـاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه. د/ محمد طاهر الكردي. نشر شركة مصطفى البابي الحلبي . ط . الثانية .١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م .
- تاريخ الكتابة العربية . د/ علي إبراهيم محمد . ط أولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م .
- تفسير البغوي معالم التنزيل فـي تفسير القرآن . ت . د/ محمد عبد الله النمر وأخرون . . دار طيبة للنشر والتوزيع . ط . الرابعة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- التفسير الحديث . د/ محمد عزة دروزة. دار إحياء الكتب العربية – القاهرة . ط. ١٣٨٣ هـ.
- تفسير الشعراوي . مطابع أخبار اليوم . ط ١٩٩٧م .
- تفسـير المراغـي . الشـيخ / أحمـد بـن مصـطفى المراغـي . مطبعـة مصـطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط . الأولى . ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦م.
- تفسير المنار. الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط . ١٩٩٠ م.
- ثـلاث رسـائل لإعجـاز القـرآن . ت . د/ محمد خلـف الله، ود/ محمد زغلـول سـلام . دار المعارف بمصر . ط . الثالثة ١٩٧٦م .
- جامع بيان العلم وفضله . ابن عبد البر . ت. الشيخ / أبو الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي – السعودية . ط . الأولى. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- الجـامع الكبيـر. جـلال الـدين السـيوطي . نشـر الأزهـر الشـريف . القـاهرة. ط . الثانية. ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

- الجامع لأحكام القرآن . القرطبي . ت. أ/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية . القاهرة ط . الثانية. ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م .
- الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم . د/ سامح القليني . مكتبة وهبة . ط أولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .
- الحيوان . الجاحظ. دار الكتب العلمية – بيروت . ط .الثانية. ١٤٢٤ هـ
- الخصائص . ابن جني .. الهيئة المصرية العامة للكتاب .بدون .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. مولانا الدكتور/ عبدالعظيم المطعني . مكتبة وهبة . ط. الأولى. ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- الخط العربي نشأته وتطوره . د/ عادل الألوسي . الدار العربية للكتاب .القاهرة . ط أولى .١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- دراسات في تطور الكتابة الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات د/ إبراهيم جمعة . دار الفكر العربي . القاهرة . ط أولى . ١٩٦٧م.
- دلائل الإعجاز . الإمام عبدالقاهر الجرجاني. ت. الشيخ /محمود شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة . ط . الثالثة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- دلائل النبوة . البيهقي .ت.د/ عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية. دار الريان للتراث . ط. الأولى . ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- دليل الحيران على مورد الظمآن . أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي المالكي . دار الحديث– القاهرة . ط أولى . بدون .
- رسائل الجاحظ. ت. أ/ عبدالسلام هارون . مكتبة الخانجي. القاهرة
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية . د/غانم قدوري. نشر اللجنة الوطنية العراقية للنشر. ط. أولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

- رسم المصحف ونقطه .د/ عبدالحي حسين . دارنور . مكة المكرمة . ط أولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي . دار الكتب العلمية بيروت . ط. الأولى .١٤١٥ هـ.
- سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة (دراسة منهجية تأويلية نافذة) د/ محمود توفيق سعد . مكتبة وهبة . ط أولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- سطوة اللسانيات : دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الانتماء . د/ خالد فهمي. دارالمقاصد للطباعة والنشر . ط أولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين. الشيخ/ على بن محمد الضباع . مطبعة الشيخ/ عبدالحميد أحمد الحنفي . الحسين . القاهرة . ط الأولى . بدون .
- السنن الكبرى . النسائي . ت . الشيخ / شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة – بيروت . ط الأولى. ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
- شرح التصريف. الثمانيني .ت. د/ إبراهيم بن سليمان البعيمي . مكتبة الرشد . ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- شعب الإيمان . أبو بكر البيهقي . ت. الشيخ / محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان . ط. الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
- الشافية في علمي التصريف والخط . ابن الحاجب . ت . د/ أحمد الشافعي . مكتبة مكة . مكة المكرمة . ط الثانية . ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . القلقشندي . دار الكتب العلمية . بيروت .بدون.
- صحيح البخاري . ت.د/ مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير .دمشق ط. الخامسة. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

- الطبقات الكبرى . ابن سعد . ت . أ/ محمد عبد القادر عطا .دار الكتب العلمية – بيروت . ط. الأولى. ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
- الظاهرة القرآنية . مالك بن نبي . دار الفكر . دمشق ط . الرابعة. ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠م .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. بهاء الدين السبكي. المكتبة العصرية. بيروت . لبنان . ط . الأولى. ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل . أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي . ت.د/ هند شلبي . دار الغرب الإسلامي.بيروت – لبنان ط: الأولى ١٩٩٠ م.
- العين . الخليل ابن أحمد الفراهيدي . ت . د/ مهدي المخزومي، و د/ إبراهيم السامرائي . دار ومكتبة الهلال. بدون .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان. النيسابوري . ت .الشيخ/ زكريا عميرات .دار الكتب العلميه . بيروت . ط. الأولى ١٤١٦ هـ.
- فتح القدير . الشوكاني . دار ابن كثير . بيروت . ط أولى .١٤١٤هـ.
- الفتح والإمالة . أبوعمرو الداني . ت. الشيخ/أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي . على شبكة المعلومات الدولية .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د/ عبدالصبور شاهين. مكتبة الخانجي . القاهرة .بدون.
- الكتابة العربية والسامية دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين. د/ رمزي بعلبكي .دار العلم للملايين.ط . أولى ١٩٨١م .
- كشف العمى والرين عن ناظري مصحف ذي النورين. الشيخ/ محمد العاقب بن عبد الله الجكني. مكتبة الرحاب . المغرب . بدون .

- الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل . الزمخشـري . دار الكتـاب العربـي . بيروت ط . الثالثة . ١٤٠٧ هـ .
- اللآليء الحسان في علوم القرآن د/ موسى شاهين لاشين . دار الشروق . ط أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات . أبوالعباس أحمد بن أبي بكر القسطلاني. نشر مركز الدراسات القرآنية التابع لوزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية . بدون .
- لسان العرب . ابن منظور . دارصادر. بيروت . ط . الثالثة ١٤١٤هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان .دار الثقافة . ط أولى ١٩٩٤م .
- مباحث في علوم القرآن د/صبحي الصالح . وما بعدها . دار العلم للملايين . بيروت . ط العاشرة ١٩٧٧م .
- المحكم في نقط المصاحف . أبو عمرو الداني . ت.د/عزة حسن . دار الفكر . دمشق ط . الثانية ١٤٠٧هـ. –
- مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن. د/ محمد عبدالله دراز . دار القلم – الكويت . ط . الخامسة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم . د/ محمد محمد أبو شُهبة . ص ٣٣٢. مكتبه السنة . القاهرة . ط .الثانية ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .
- المستدرك على الصحيحين . الحاكم النيسابوري . ت . أ/ مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية . بيروت ط . الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن. جلال الدين السيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط . الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م
- المعجزة الكبرى القرآن. الشيخ / محمد أبوزهرة . دار الفكر العربي. بدون.

- **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم د/ محمد حسن جبل . مكتبة الآداب . القاهرة . ط أولى ٢٠١٠ م .**
- **معاني القرآن . الفراء . ت .أ/ محمد علي النجار وآخرين .الدار المصرية للتأليف والنشر. ط الأولى . بدون .**
- **مفاتيح الغيب . الفخر الرازي . دار إحياء التراث العربي . بيروت ط . الثالثة .١٤٢٠ هـ.**
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني . ت . أ/ محمد الصادق قمحاوي مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . بدون .**
- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين. ابن الجرزي. دار الكتب العلمية . ط .الأولى ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م .**
- **مناهل العرفان في علوم القرآن . الشيخ/ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط . الثالثة . بدون .**
- **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. د/ محمد عبدالله دراز . دار القلم للنشر والتوزيع ط. ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.**
- **الموافقات . الشاطبي . ت . الشيخ /أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان . دار ابن عفان ط . الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.**
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . السيوطي . ت . د/عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر. بدون .**
- **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع. الشيخ / عبدالفتاح القاضي . مكتبة السوادي للتوزيع . ط . الرابعة .١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.**

المجلات .

- **مجلة دراسات استشراقية. العراق. العدد التاسع عشر ٢٠١٩م.**

- **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات . السادات . عدد ديسمبر ٢٠٢٢م .**
- **مجلة الهلال العدد الثاني عشر . ديسمبر ١٩٧٠م .**
- **هدية مجلة الأزهر . أعداد ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة عام ١٤٤٠هـ .**

فهرست الموضوعات

اسم الموضوع :	رقم الصفحة
المقدمة .	٦
التمهيد :	١٠
أولا : التعريف بالرسم العثماني.	١٠
ثانيا: الرسم العثماني بين التوقيف والتوفيق.	١٢
المبحث الأول : نشأة القول بإعجاز الرسم العثماني .	٢٣
المبحث الثاني : الرسم العثماني في ميزان الإعجاز .	٣٢
المبحث الثالث : الرسم العثماني والخط العربي .	٤٣
المبحث الرابع : ظواهر الرسم العثماني بين الإعجاز والتعليل .	٥٠
الخاتمة .	٨١
ثبت المصادر والمراجع .	٨٦
فهرست الموضوعات .	٩٦